حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الرحلات الأندلسية ودورها في توثيق الحقبة الأخيرة من تاريخ الأندلس
مختَصَر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب لأحمد بن قاسم الحجري الأندلسي « أفوقاي» أنموذجًا (ت بعد 1051 هـ/1641م)
دراسة تاريخية تحليلية

بدرية بنت عبد العزيز بن عبد الله العوهلي
كلية العلوم والدراسات الإنسانية - جامعة شقراء
المملكة العربية السعودية

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY
مجلس النشر العلمي

ISSN: 1560 - 5248
الرسالة 615 - الحولية 43
1444 هـ / 2023 م (مارس)

ثـــمـــن الـــعـــدد

الكويت: ٥٠٠ فلس | **البحرين:** دينار واحد | **قطر:** ١٠ ريالات

الإمارات: ١٠ دراهم | **السعودية:** ١٠ ريالات | **عمان:** ريال واحد

ثمن النسخة في دول الوطن العربي ما يعادل دولاراً واحداً

ثمن النسخة في الدول الأجنبية ما يعادل ثلاثة دولارات

الاشـــتـــراك الـــســـنـــوي لـــعـــدد (١٢) رســـالـــة

سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفـــراد	٤ دنانير	٦ دنانير	٢٢ دولاراً
	مؤسسات	٢٢ ديناراً	٢٢ ديناراً	٩٠ دولاراً
سنتان	أفـــراد	٧ دنانير	١٠ دنانير	٣٧ دولاراً
	مؤسسات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفـــراد	١٠ دنانير	١٤ دنانير	٥٢ دولاراً
	مؤسسات	٥٣ ديناراً	٥٢ ديناراً	٢١٠ دولارات
٤ سنوات	أفـــراد	١٣ ديناراً	١٨ ديناراً	٦٧ دولاراً
	مؤسسات	٦٧ ديناراً	٦٧ ديناراً	٢٧٠ دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى
توجة إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت: ٧٢٤٥٤ - ت: ٢٤٨٣٠٢٥٦ - فاكس ٢٤٨٣٠٢٥٦

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@Ku.edu.Kw
http: // apc. kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة:www.mandumah.com

إصدارات مجلس النشر العلمي

مـــجـــلـــة الـــعـــلـــوم الاجـــتـــمـــاعـــيـــة ١٩٧٣، مـــجـــلـــة الـــكـــويـــت لـــلـــعـــلـــوم والـــهـــنـــدســـة ١٩٧٣، مـــجـــلـــة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل
تعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في تخصصات
العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب

الحولية الثالثة والأربعون
الرسالة الخامسة عشرة بعد المئة السادسة
1444 هـ / 2023م

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

هيئـة التحريـر

- **أ.د. تغريد محمد القدسي**
  رئيسة هيئة التحرير
  قسم دراسات المعلومات - جامعة الكويت

- **أ.د. عبد الله محمد الغزالي**
  قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الكويت

- **أ.د. باقر سليمـان النجار**
  قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
  جامعة الكويت

- **أ.د. عبد العزيز علي سفر**
  قسم اللغة العربية وآدابها
  جامعة الكويت

- **أ.د. نعمان محمود أحمد جبران**
  قسم التاريخ - جامعة الكويت

- **د. عبد الله محمد الجسمي**
  قسم الفلسفة - جامعة الكويت

- **د. إبراهيم ناجي الهدبان**
  قسم العلوم السياسية
  جامعة الكويت

- **د. أحمد مبارك الحصم**
  قسم الجغرافيا - جامعة الكويت

- **مهـا إبراهيـم المسعد**
  مديرة التحرير - جامعة الكويت

الهيئـة الاستشارية

- **أ.د. باسـل حاتـم**
  الجامعة الأمريكية - الشارقة
  الإمارات العربية المتحدة

- **أ.د. إبراهيـم السعافين**
  قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية

- **أ.د. حمدي حسن أبو العينين**
  كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية

- **أ.د. سـاري حنفـي**
  رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتمـاع
  الجامعة الأمريكية - بـيروت

- **أ.د. منـى بيكـر**
  جامعة مانشستر - المملكة المتحدة

- **أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري**
  قسم اللغة العربية - جامعة محمد الخامس

- **أ.د. محمود السيد أبو النيل**
  قسم علم النفس - جامعة عين شمس
  قسم الجغرافيا - جامعة الملك سعود

- **أ.د. عبد الله الوليعي**
  قسم الجغرافيا - جامعة الملك سعود

- **أ.د. مـأمـون فنـدي**
  مدير معهد لندن للدراسات الإستراتيجية

قواعد النشر في حَوْليّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة

- حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية هي فصلية تنشرُ البحوثَ والدِّراساتِ الأصيلةَ باللّغتَيْن العربيَّةِ والإنجليزيَّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة والتي يتوفر بها ما يلي:
- أنْ تُمثِّلَ الدِّراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التّخصّص.
- لم يَسْبق نَشْرُ الدِّراسةِ بأيِّ صورة كانت، ولم يسبق أيضًا تقديمُها للنَّشْر إلى جهة أخرى أثناء وُرودها إلى الحَوْليّات. ويلتزم الباحثُ بكتابة إقرارٍ وتعهّد بأنَّ البَحْثَ المُقدَّمَ لم يسبق نَشْرُه في أيِّ وعاء نشر، أو أُرسل إلى جهة أخرى.
- ألا يقلَّ عَدَدُ كلماتِ الدِّراسة عن (15000) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول (بحدود 50 صفحةً) وألا يزيدَ عددُ الكلماتِ عن (60000) كلمة في حدود 200 صفحة.
- يطبع البَحْثُ بواسطة مُعالِج النّصوص Word Microsoft وعلى مسافة ونصف، وبنط 14 Arabic Simplified للبُحوث باللّغة العربيّة، وعلى مسافتَين، وبنط 12 Times New Roman في حالة البُحوث باللّغة الإنجليزيَّة.
- يُرْفِقُ الباحثُ ملخَّصًا للبَحْثِ، مطبوعًا باللّغتَيْن العربيَّة والإنجليزية، في حدود (250) كلمةٍ. على أنْ يحويَ ملخَّصُ البحثِ: هَدَف الدِّراسة وأسئلتها، مَنْهج الدِّراسة المُستَخْدَم، أبرز النّتائج المُسْتَخْلَصة وأهمّ الإستنتاجات إضافة للكلمات الدالة (المفتاحية).
- يُرْفِقُ الباحثُ مع البَحْثِ سيرةً علميَّةً مُخْتصرةً، مطبوعةً باللّغتَيْن العربيَّة والإنجليزيَّة، تشمل أهمّ مؤلّفاته وأبحاثه.
- تقدَّمُ الخرائطُ والأشكالُ والرسومُ (إنْ وُجدت) بأصولها الصّالحة للطِّباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقّة 600 * 800.
- في حالة رغب الباحث بنَشْرِ الصّور أو الخرائطِ أو الأشكال البيانيّة الملونة؛ يلتزمُ بدَفْع تكاليفها.
- يراعي الباحثُ عند كتابة البحثِ الالتزامَ بالنسخة الأخيرة (السابعة) من نظام جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association APA من حيثُ كتابةُ المراجع والهوامش في مَتْن البحث، إضافة لقائمة المراجع. على الوَجْه المُوضَّح أدناهُ.
- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلِّف مَتْبوعًا بفاصلة، ثُمَّ سنة النشر. (يُرْجى الرّجوعُ إلى دليل التّوثيق وَفْقًا لنظام APA لمزيد منَ التفاصيل.

مثال (Courtois, 2001):

- قائمة المراجع: يُرْجى الرّجوعُ إلى دليل التّوثيق وَفْقًا لنظام APA للتفاصيل.

Jones, J. (2005). Writing with style. Style Writing Journal, 12 (6), 1433

ويمكن زيارة موقع APA لمعرفة القواعد الخاصَّة بنِّظام APA على:

http://www.apastyle.org

- يجب أن تشمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Times Roman Script).
- لمعرفة قواعد وأخلاقيات النشر الرجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني:

http://apc.kuniv.edu.kw/

شروطُ قَبولِ البُحوثِ في الحَوْليّات:

- يجب أن يقدم البحث عن طريق نظام الـ OJS وليس البريد الإلكتروني ليتسنى للحوليات البدء بالتقييم. - تقبلُ الحَوْليّاتُ فقط البحوثَ الَّتي تقدم الكترونياً من خلال الموقع:

http:// journals.KU.edu.KW/aass

- لا تقبلُ الحَوْليّاتُ البحوثَ الَّتي سبق نَشْرُها بأيِّ شكل أو وسيط.
- لا تقبل المجلّةُ نَشْرَ أبحاثِ الماجستير أو الدكتوراه أو أيّ مستلّات منها.
- لا تُرَدُّ ولا تُسْتَرْجَعُ أصولُ البُحوثِ المُقدَّمةِ للنَّشْر، سواء نُشِرَتْ أم لم تُنْشَر.
- لا يجوزُ نَشْرُ البحوثِ مع جهات أخرى إلا بعد موافقة الحَوْليّاتِ على ذلك وإذا ثبت نشرها فستتَّخذ إدارةُ الحَوْليّات الإجراءاتِ القانونيَّةَ المُتَّبعةَ بهذا الشّأن.
- .يمكنُ للباحث نَشْرُ بَحْثِه مع جهاتٍ أخرى، بعد الحصول على إذن كتابيٍّ سابق من رئيس التّحرير، وبعد انقضاءِ ثلاثِ سنواتٍ على نَشْرِه في الحَوْليّات.
- يعرض البحث الَّذي تتوافر فيه القواعدُ المذكورة سابقًا وبَعْدَ موافقة هَيْئة التَّحرير، على مُحكِّمينَ إثنين لتقرير مدى صلاحية البَحْثِ للنَّشْر في المجلّة تحكيم ثنائي الحجب (Double Blind Review).
- تَمْنَحُ المجلَّةُ للباحثِ ثلاثون نسخةً مجانية مطبوعة من بَحْثِه المنشورِ.
- تُرْسَلُ جميعُ المراسلات الخاصة بالحَوْليّات ما عدا البحوث إلى رئيس التَّحْرير عن طريق البريد الإلكترونيِّ للمجلّة.

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب : 17370 الخالدية

رمز بريدي : 72454 - الكويت

ISSN 1560 Key title: Hawliyyt Kulliyyat al-Adab

http://apc.kuniv.edu.kw/AASS

E-mail: aass@ku.edu.kw

الإصدار الثالث – الحولية الثالثة والأربعون – مارس 2023

يجيء هذا العدد رغم أننا تأخرنا في إصداره لظروف لها علاقة بالانتقال إلى مبان جديدة في الحرم الجامعي الجديد، ولانتقال رئاسة التحرير من الأستاذ الدكتور يعقوب الكندري الذي رأس تحرير الحوليات لفترة ست سنوات بالتزام وإصرار على الارتقاء بها نوعيًّا وعدديًّا. انتقل الأستاذ الدكتور يعقوب إلى موقع آخر، يحمل رسالة البحث العلمي وأخلاقياته معه حيث حلّ. للأستاذ الدكتور الشكر والعرفان لكل قضية يخدمها وسيخدمها. فريق عمل الحوليات عمل معي منذ استلمت أواخر يناير 2023 بجد وكد، وجعل استلامي ممتعًا ومجزيًا، وأعضاؤه يعرفون أنفسهم جيدًا، لهم جميعًا مني جزيل الشكر.

يحمل هذا العدد عدة إصدارات:

الرسالة الأولى التي تحمل رقم (614) بعنوان: المواقف العربية تجاه حكومة عموم فلسطين، للدكتور زهير إبراهيم المصري، الأستاذ المساعد في قسم التاريخ كلية الآداب – جامعة الأزهر بقطاع غزّة. تنتهج الدراسة ثلاثة مناهج هي: التاريخي، الوصفي، والمقارن. كما يخبرنا الباحث، فهو يبحث في المتغيرات التي أثرت في مساعي تشكيل حكومة عموم فلسطين 1948، ومواقف الدول العربية المختلفة منها، وموقف جامعة الدول العربية، ثم أسباب إخفاق حكومة عموم فلسطين وخاصة الجانب الفلسطيني. أوصت الدراسة بأن تُفْحَص مواقف الدول العربية كل على حدة وبتعمق؛ لاحتوائها على تعقيدات كثيرة. أوصت الدراسة بأن يدير الفلسطينيون موقفهم باستقلالية بشأن الاعتراف بالدولة الفلسطينية على تراب الأراضي التي احتُلت عام 1967، مع الحفاظ على الثوابت الفلسطينية القائمة على حق العودة، الاستقلال، وتقرير المصير.

الرسالة رقم (615) بعنوان: الرحلات الأندلسية ودورها في توثيق الحقبة الأخيرة من تاريخ الأندلس: مختَصَر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب لأحمد بن قاسم الحجري الأندلسي (أفوقاي) أنموذجًا (ت بعد 1051 هـ/1641م). هذه دراسة تاريخية تحليلية تقدمها الدكتورة بدرية بنت عبدالعزيز بن عبدالله العوهلي، أستاذ التاريخ الإسلامي في كلية العلوم والدراسات الإنسانية في جامعة شقراء بالمملكة العربية السعودية. يعدّ البحث تأريخًا لحقبة تاريخية مهمة عن إجلاء ورحيل المورسكيين من الأندلس، وتوثيقًا لآخر أيام الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس قبل الرحيل القسري لهم منها.

الرسالة رقم (616) بعنوان: الاتجاهات الحديثة في بحوث التشريعات والضوابط الأخلاقية المنظمة لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة في الفترة من 2014 إلى 2019 مع وضع رؤية للبحوث المستقبلية، للدكتورة إيمان متولي محمد عرفات، رئيس قسم الصحافة والنشر الإلكتروني في كلية الإعلام بالجامعة الحديثة للعلوم والتكنولوجيا في جمهورية مصر العربية. تهدف الدراسة إلى تقديم عرض تحليلي للاتجاهات البحثية الحديثة في مجال التشريعات والضوابط الأخلاقية

في الإعلام التقليدي والحديث. اعتمدت الدراسة على تحليل 147 دراسة عربية وأجنبية منشورة في مجلات علمية متخصصة، إضافة إلى الرسائل الجامعية وبحوث المؤتمرات العلمية التي عُقدت بين 2014 و2019. ورؤية الباحثة لتطوير البحث العلمي.

الرسالة رقم (617) بعنوان: وظيفة رئيس الدواوين Magister Officiorum في العصر البيزنطي المبكّر: القرون من الرابع إلى السادس الميلادي، للدكتور المتولي السيّد محمّد تميم، أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد في قسم العلوم الاجتماعية بكلية التربية في جامعة دمنهور بجمهورية مصر العربية. يعمد البحث إلى وصف التنظيم الإداري للإمبراطورية البيزنطية المبكرة بعد إصلاحات دقلديانوس وقسطنطين الأول. كان منصب رئيس الدواوين من المناصب الرئيسة التي استُحْدثت لتلميع العديد من الدواوين وتنظيمها تحت قيادة واحدة. ويعرض الباحث أهم التطورات التاريخية والإدارية التي أدت إلى فقدان رئيس الدواوين نفوذه وسلطاته، وأهم المسؤولين الذين حصلوا على هذه السلطات.

أما الرسالة رقم (618) فهي: العنف الأسري ضد المرأة في الكويت: معدلات الانتشار وعوامل الخطورة الديموغرافية وأنواع استجابات الناجيات، للدكتورة ملك الرشيد من قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت. تعرض الرسالة كيف تصبح الأسرة منبعًا للعنف ضد النساء والفتيات بدل أن تكون ملاذًا آمنًا. وتستخدم المنهج الوصفي التحليلي لعينة حصصية ممثلة تتكون من 2176 مشاركة من المواطنات، أعمارهنّ بين 18 و68 عامًا. عمدت الدراسة إلى تحديد مدى شيوع ظاهرة العنف ومَن أَكْثرُ مرتكبيها. أظهرت النتائج أن 15 % من المشاركات فيها قد تعرَّضن للعنف الأسري. كما أوضحت أن 19 % منهنّ يعرفن نساء مقربات منهن من ضحايا العنف الأسري. كان العنف اللفظي أكثر الأنواع انتشارًا (58.7 %)، وأقلها العنف الجنسي (7.2 %)، وكان الأزواج والآباء أكثر المعنفين للمرأة. سجلت الدراسة التكتم والصمت كأبرز استجابة للضحايا (57.5 %). وأظهرت علاقة بين الحالة الاجتماعية والاقتصادية والمستوى التعليمي والثقافي اللذين تنتمي إليهما المشاركات وبين حالة التعرّض للعنف.

أخيرًا الرسالة رقم (619) بعنوان: إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية، للدكتور عبدالباسط العزام، أستاذ قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في جامعة اليرموك بإربد (الأردن). تهدف الدراسة إلى وصف طبيعة الصراع بين الزوجين في الأسرة الأردنية بالتركيز على التصريحات العدائية بين الزوجين، التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين، وأخيرًا المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين. جرى البحث على عينة مؤلفة من (100) حالة تقيم في محافظات الأردن الشمالية. أظهرت النتائج أنّ التعبير عن التصريحات العدائية بين الزوجين تمثّل في ضعف قدرتهما على التعبير عن المشاعر السلبية بسهولة، وميل أحدهما إلى الصمت في أثناء المشكلات؛ خوفًا من انعدام المرونة التي تمكّنهما من حلّ الخلافات، أو تطور الصراع الذي قد يفضي إلى الطلاق.

أ.د. تغريد محمد القدسي
رئيسة التحرير

الرسالة (615)

الرحلات الأندلسية ودورها في توثيق الحقبة الأخيرة من تاريخ الأندلس
مختَصَر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب لأحمد بن قاسم الحجري الأندلسي « أفوقاي» أنموذجًا (ت بعد 1051 هـ/1641م)
دراسة تاريخية تحليلية

أ. د. بدرية بنت عبد العزيز بن عبد الله العوهلي
كلية العلوم والدراسات الإنسانية – جامعة شقراء
المملكة العربية السعودية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – الحولية الثالثة والأربعون 1444هـ/2023م

المؤلف:

أ. د. بدرية بنت عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد العوهلي

- أستاذ التاريخ الإسلامي، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة شقراء.
- رئيس تحرير مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، عميد ووكيلة معهد الدراسات والخدمات الاستشارية سابقاً.

الإنتاج العلمي :

عدد من الأبحاث والدراسات منها:

1- المدينة الإسلامية في كتابات الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش محاولة في الرصد والتحليل، دراسة مشتركة نشرت ضمن مسارات تجديد الكتابة التاريخية عند المؤرخ إبراهيم بوتشيش 2022م

2- مكانة سبتة في الصراع بين الأندلس والقوى السياسية في المغربين الأوسط والأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي - دراسة تاريخية، منشورة بمجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2020م.

3- المثاقفة بين المسلمين والنصارى في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية-92 422هـ/ 711 - 1031م دراسة تاريخية حضارية، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار،ع2 مج14 حزيران 2020م.

4- الجوانب الحضارية عند ابن عبدون في كتابه رسالة في القضاء والحسبة- التعليم أنموذجاً- دراسة تاريخية حضارية مقارنة، منشورة بمجلة المؤرخ المصري ج 1، ع54 ،2019م.

5- النزعة الوطنية في كتابة التاريخ الأندلسي، نشر بجامعة القاهرة ع 1434،39هـ 2013م.

6- السمات العامة لكتب التراجم في الأندلس University of Malaya أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة ملايا عام 2012م

7- جهود المقري في البحث التاريخي من خلال كتابه «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب» (986 - 1041هـ/ 1578 - 1632م) 1424هـ - 2003م (كتاب قيد الطبع).

8- مصادرابن بسام الشنتريني في كتابة الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة «دراسة تحليلية» (450 - 542هـ/1058 - 1147م) (كتاب قيد الطبع)

9- إسهامات لسان الدين بن الخطيب الطبية من خلال مقنعة السائل في المرض الهائل . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1438هـ - 2017م .

10- المرأة في كتابات ابن حزم ضمن مطبوعات المؤتمر الدولي للعلوم التطبيقية ICBTS جامعة لندن، 1435هـ - 2014م.

* مناقشة عدد من الرسائل العلمية، تحكيم بعض الأبحاث والدراسات، عضوية عدد من اللجان العلمية، منها: الجمعية التاريخية، جمعية التاريخ والآثار الخليجية، وغيرها.

* المشاركة في المؤتمرات الدولية والعربية والمحلية، حضور عدة دورات دولية ومحلية .

المحتوى

الملخص 13

تـوطئـة 15

المبحث الأول 17

أولاً – التعريف بالمؤلف وتكوينه العلمي 17

(أ) نسبه ومولده ونشأته 17

(ب) شخصيته 23

(ج) شيوخه ومعاصريه 25

(د) مـؤلفـاتـه 27

(هـ) منهجية كتابه 30

ثانياً – مصادر أفوقاي 31

(أ) المصادر المكتوبة 31

(ب) مصادره الشفهية 35

(ج) مصادر مجهولة 36

المبحث الثاني : دور الرحلة التوثيقي لتاريخ الحقبة الأخيرة في الأندلس 37

أولاً – التاريخ السياسي في رحلة أفوقاي (أفوقاي مؤرِّخًا) 37

ثانياً – التوثيق الجغرافي في الرحلة 50

ثالثاً – التاريخ الاجتماعي 53

المبحث الثالث : تقييم جهود أفوقاي من خلال نتاجه العلمي 61

أولاً – حاسته التاريخية وأسلوبه 61

ثانياً – أثر النزعة الدينية في كتاباته 64

الخاتمة 72

الهوامش 75

المراجع 111

أولاً – المراجع العربية 111

ثانياً – المراجع الأجنبية 113

الملخّص

تعتبر رحلة الشهاب الحجري الملقب أفوقاي، من الوثائق التاريخية المهمة التي أَرَّخت لحدث إجلاء الموريسكيين من الأندلس، وهي المصدر الوحيد الذي حَفظَ لنا شيئًا من سيرته وأخباره بالإضافة لرسائله وتدويناته البالغة الأهمية، وذلك بعد أن أهمَلَت المصادر ذكره وفُقدت آثاره، وتتعلق أهمية هذا البحث بالظرف التاريخي بالغ الأهمية الذي أَلَّف خلالَه المؤلفُ رحلته وكتب رسائله إبَّان قرار إبعاد المسلمين وتهجيرهم من بلاد الأندلس، ودور الرحلة التوثيقي لحوادث الحقبة الأخيرة من تاريخ الوجود الإسلامي في تلك الديار، خاصة أنها كُتبت من قبل موريسكي شاهد عيان عايَش حوادثَ الإجلاء والإقصاء للمسلمين هناك، فضلا عن توثيق الرحلة لجهوده ونتاجه العلمي.

الكلمات الدالة (المفتاحية): أفوقاي، الشهاب الحجري، الموريسكيون، النصارى، الكنيسة الكاثوليكية.

تـوطئـة

تتعلق أهمية هذه الدراسة بالظرف التاريخي بالغ الأهمية الذي أَلَّف خلالَه المؤلفُ كتابَه: «مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب»، إبَّان قرار إبعاد مسلمي الأندلس وتهجيرهم وترحيلهم[1] وفقَ الخطة التي رسمها فيليب الثالث[2]، وما ترتَّب على هذا القرار من اضطهادات وتعسُّف وانتهاكات، إضافة لتعقُّب محاكم التفتيش لهم، فسلَّطَت قوتَها وجبروتَها على كل مَنْ أظهر إسلامَه أو لم يؤدِّ شعائرَ النصرانية وطقوسهم، إضافةً إلى معاصرة «أفوقاي» لظهور الثورة العقدية الدينية التي عمَّت أوروبا، وشملت الكنيسةَ الكاثوليكية ورجالاتها خلالَ تلك الفترة، وما ترتَّب على ذلك من آثار بدَت واضحةً في كتابات المؤلف، هذا ويأتي توقيت وصول «أفوقاي» إلى بلاد المغرب أواخرَ عهد السلطان المنصور الذهبي (1012هـ/1603م)[3] الذي أعقَب وفاتَه فترةٌ من الاضطراب السياسي، وثَّق أفوقاي بعضَ حوادثها، وإن كانت الإشارات التي سجَّلَها عن هذه الفترة قليلة، إلا أنها تضفي على رحلته مزيداً من قيمتها التوثيقيةَ بصفته شاهدَ عيان ومعاصرًا لما يُدونه من حوادث وموضوعات، وتُسلط الضوء على بعض الأوضاع السياسية، والفكرية والاجتماعية والدينية إبَّان تلك الفترة.

هذا ولم يحظ أفوقاي بدراسة متخصصة تقف على الأهمية التاريخية والقيمة التوثيقية لمؤلفاته ورسائله –فيما وقفنا عليه–، بخلاف ما قدمه محققو رحلته من معلومات مهمة في مقدمة التحقيق حول سيرته والتعريف به، وأهمها: كتاب (**ناصر الدين على القوم الكافرين** «مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب») تحقيق محمد رزوق[4]، والكتاب نفسه (**ناصر الدين على القوم الكافرين**، أحمد الحجري «أفوقاي») تحقيق حسام الدين شاشية، بالإضافة إلى بعض الدراسات القيمة التي أضاءت جوانب كثيرة في حياته ومسيرته مثل: (من تراث الأدب الأندلسي الموريسكي: كتاب العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل **الله**

بالمدافع) لعبدالله عنان، وهي دراسة تعريفية مختصرة في تسع صفحات عن كتاب العز والمنافع الذي ترجمه أفوقاي عن الإسبانية، (أحمد بن قاسم الفقاي الحجري آخر موريسكي يؤلف بالعربية ويدافع جهرة عن الإسلام) لعبد الوهاب ابن منصور خصصها للحديث بالتفصيل عن مغامرة هرب أفوقاي من الأندلس إلى المغرب، واستعرض مؤلفاته، (أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي «أفوقاي» المترجم والرحالة والسفير) لرشا الخطيب وهي دراسة أدبية تناولت موضوع الاستشراق الأوربي والدراسات العربية في أوربا من خلال رحلة أفوقاي، (تقديم لكتاب ناصرالدين على القوم الكافرين أو مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب للفقيه أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي، أفوقاي: تحقيق محمد رزوق) لعبد الرحيم عدناوي، وقدم فيها وقفات حول مقدمة محمد رزوق محقق الكتاب في تسع صفحات، (الجدل الديني من خلال كتاب ناصرالدين على القوم الكافرين) لحسام شاشية خصصها لمناقشة المناظرات الدينية بين أفوقاي والنصارى واليهود، (رحلة ناصرالدين على القوم الكافرين وتحقيقاتها: نقد واستدراك من نسخة مكتشفة حديثاً) لأحمد السعيدي، سعى من خلالها إلى فحص تحقيقات الرحلة والوقوف على الملحوظات حول التحقيق. وجميع الدراسات السابقة جاءت مختلفة عن موضوع دراستنا، لكنها كانت بلا شك مرجعاً مهماً لا غنى عنه في هذه الدراسة التي ستنطلق حدودها ما بين بلاد الأندلس وبلاد المغرب الأقصى وفرنسا وفق ما تَنقل صاحب الرحلة، خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس عشر الميلادي، وستسلط الضوء على عدة محاور: المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وتكوينه العلمي، والوقوف على كتاب الرحلة ومنهجه ومصادره، المبحث الثاني: دَوْر الرحلة في التوثيق التاريخي للحقبة الأخيرة من الأندلس، المبحث الثالث: تقييم جهود أفوقاي التاريخية من خلال نتاجه العلمي، ثم الخاتمة والملاحق، يليها قائمةُ المصادر والمراجع، وسيتم اتباع المنهج التاريخي التحليلي النقدي القائم على الاستقراء بالرجوع للمصادر الأصيلة.

المبحث الأول

أولاً – التعريف بالمؤلف وتكوينه العلمي:

من خلال تتبع أخبار أفوقاي في مختصر رحلته المسماة: (ناصرالدين على القوم الكافرين)[5] والخاتمة التي ذيَّل بها كتاب: (العز والمنافع للمجاهدين في سبيل **الله** بالمدافع) الذي ترجَمَه عن الإسبانية، وتحدَّث فيه عن رحلته التي دونت بعض من سيرته ونشأته وأخباره ومشاهداته، بعد أن شَحَّ مؤلفو ومؤرخو عصره بالترجمة له[6].

(أ) نسبه ومولده ونشأته:

هو أحمد بن قاسم بن أحمد بن الفقيه قاسم بن الشيخ الحجري الأندلسي، يكنى أبا العباس[7]، ولقَّبَه المغاربة بالشهاب، والإسبانيون بالبيخارانو Bejarano وهو الاسم الموريسكي الذي اشتُهر به في إسبانيا، وقد وقَّع إحدى رسائله بهذا الاسم «Ahmed bencacim bejarano Andaluz» أحمد بن قاسم بيخارانو الأندلسي، وهي الرسالة التي وجَّهها – وهو في باريس– إلى الموريسكيين في القسطنطينية سنةَ 1020هـ/1612م[8]، حيث لجأ الموريسكيون إلى التخفِّي عن السلطات الإسبانية بأسماء إسبانية إلى جانب أسمائهم الإسلامية المتعارَفة بينهم سِرًّا. وكتب أفوقاي بخطه في مقدمة مخطوطة: مختَصَر الرحلة شهاب الدين أحمد بن قاسم بن أحمد بن الفقيه القاسم بن الشيخ الحجري[9] الأندلسي[10]، هذا ولا تزال بقايا أسرة أفوقاي موجودة بتطوان، يُعرف أبناؤها بأولاد الفُقَّاي[11]، وأفوقاي هو اللقب الذي عُرِفَ به بين الموريسكيين، وهو تحريف لكلمة: أبوكادو Abocodo، وتعني باللغة الإسبانية المحامي، بالرجوع إلى مهمته في الدفاع عن الموريسكيين المنهوبين مِنْ قِبَل ربابنة السفن الفرنسية[12]، ترجَم له الإفراني نقلًا من سيرته التي سطَّرَها في رحلته

المفقـودة، وكَنَّاه الشيخ أبـا العبـاس وسمَّاه أحمد أفقـاي الأندلسي[13]، كما ترجَم له السملالي، وكان كتاب «النزهة» للأفراني، أحد مصادره في الترجمة له، وقد جاء اسمه عندَه: أحمد الشهاب الحجري الأندلسي، المعروف بأفوقاي[14].

ولم يُفصِح أفوقاي عن سنةِ مولده في رحلته، أو في الخاتمة التي ذيَّلَها على كتاب العز والمنافع كغيره من الكتاب الذين لم يعنهم ذلك، ولعله سلَك مسلكَ بعض مَنْ سلَفَه أو عاصَرَه من الذين لم تكن تلك المعلومات تهمهم في وقتها، إلا أنها تشكل أهمية بالغة لمن لحقه أو في عصر غير عصره، خاصة عندما يتعرض التراث الإسلامي لعوارض التلف أو الضياع، وقد جرت العادة ببعض الكُتاب والمؤلفين أن لا يصرحوا بسنة مولدهم إما تحرجاً من تتبُّع سنهم، أوقد يكون سهوًا، ويرجح مولدُه سنة 977هـ/1570م إبَّان ثورة غرناطة، حسبما يُفهَم من جملة كتبَها بخط يده في حاشية كتابه ناصر الدين على القوم الكافرين، حيث ذكر أنه عندما دوَّن كتابَه كان يبلغ من العمر أربعًا وسبعين سنةً، وأنه انتهى من تأليفه في العشرين من رجب سنةَ 1051هـ/1641م[15]، في قرية من قرى غرناطة، تسمَّى الحَجَر الأحمر[16] التي يُنسَب إليها فيقال له: الحجري[17]، وفي زمن ولادته تم القضاء على ثورة غرناطة، وتهجير نحو خمسين ألفًا من الموريسكيين فيها إلى مناطق متفرقة في قشتالة وغيرها، فنشأ كغيره من الموريسكيين الذين يُظهِرون النصرانيةَ ويُبطِنون الإسلامَ، وشهد معاناتهم التي عاشوها إثرَ القرارات الملكية التي أقصتهم وضيَّقَت عليهم، وعايَش أدقَّ تفاصيلها؛ وذلك بعد نحو قرن وربع على سقوط غرناطة 897هـ/ 1493م[18]، وعندما بلغ سن تسع عشرة سنة تقريباً توجه إلى غرناطة سنة 966هـ/1588م[19].

أقبَل أفوقاي على دراسة اللغة القشتالية وآدابها حتى أتقنها؛ طالبًا بذلك التحصيلَ والمعرفةَ ليتمكَّن من التعامل و«الأخذ والعطاء» مع الإسبان حسبَ

تعبيره[20]، وعندما عزَم على الهجرة من بلاد الأندلس إلى بلاد الإسلام كرَّس وقتَه وتفرَّغ سنوات لدراسة الأعجمية القشتالية فأتقَنَها تحدُّثًا وكتابةً، وتمكَّن منها لدرجة أنه لا يشكُّ أحدٌ في أنه قشتاليّ، كما تمكَّن من دراسة كتب الإسبان ومطالَعتها، وقد ساعَدَه معرفتُه بالبرتغالية وتمكُّنه من الثقافة الإسبانية على تسهيل مهمته في الخروج من بلاد الأندلس إلى بلاد المسلمين، وكان حريصًا أن لا يُثير الشكوكَ حولَه خاصةً عندما يصل وهو في طريق خروجه إلى الأماكن الساحلية التي كان أهلها شديدي التضييق على الغرباء؛ تحرُّزًا من أن يكونوا أندلسيين هاربين[21]، وهكذا تمكَّن أفوقاي من التعايش وفقَ الظروف والمحن التي لحقت بالمسلمين في بلاد الأندلس خلالَ أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، بالإضافة إلى معرفته الإنجيل والديانة المسيحية والتوراة والديانة اليهودية[22].

أما أحكام الإسلام والعلوم الشرعية، واللغة العربية فقد تعلَّمَها من أفراد أسرته، فذكر أنه عندما بلغ عشر سنوات حضر إلى دارهم ابن عم لوالده وصفَه بأنه رجل صالح كان يعرف القراءةَ باللغة العربية فطلَب منه أن يعلمه أولًا حروف الهجاء العربية، فأجابه إلى طلبه فتعلم منه اللغة العربية وسطَ مخاوف منهم[23] بسبب متابَعة تطبيق القرارات الملكية الإسبانية بمنع استعمال اللغة العربية بين المورسكيين[24]، واستعرض أفوقاي موهبته ونباهته وتفوقه وشَغَفه بتعلم اللغة العربية، رغم خطورة ذلك- فيقول: «إن قراءتي في أقل من يوم واحد كان ذلك هبة وتوفيقًا من **الله**[25]»، وذكَر أن **الله** هو مَنْ سهَّل له هذا الأمرَ، و**الله** يسهل على أهل العلم على قدر حالهم، رغمَ صعوبة الأمر وقراءتها في الألواح، ثم إخفاء تلك الألواح، إلى أن زفَّ البشرى لوالده واستعرَض بما تعلَّمه أمامَه، وشهد ببراعته ابنُ عم والده[26].

ورغمَ أن أفوقاي كان يخفي معرفتَه باللغة العربية خشيةً من النصارى؛ إلا أنه حقَّق شهرةً واسعةً بينهم ببراعته فيها ومعرفته لها؛ ما جعله يشك عندما فقد ورقة له كتبها بالعربية أن تكون قد وقعت منه في يد نصراني أو مسلم يعرِف خطَّه فيدلُّ عليه النصارى[27]، إلا أن أمر ضلاعته في الترجمة ما لبث أن افتُضِح عندما اكتشف أسقفُ غرناطة أنه يُجيد اللغة العربيةَ؛ حيث كان يحضر مجالس لترجمة نصوص عربية، وُجدت في رقوق رصاصية سنةَ 966هـ/ 1588م في جدار صومعة الجامع الكبير بغرناطة، وقد كُتبت بالأعجمية والعربية، وقد قام على ترجمتها بعضُ المترجمين من كبار السن الحاصلين على إجازة بالترجمة، وكانوا عارفين باللغة العربية، وبعدَها بسبع سنوات تم اكتشاف رقوق رصاصية في الصومعة المذكورة، كلُّ ورقة منها قدرَ كف اليد مكتوبة بالعربية، وفي أحدها ذكر للرق الأول المكتَشف قبل سبع سنين، وأمر القسيس نفرا من المترجمين الأندلسيين العارفين بترجمتها، وأفوقاي يحضر معهم مجالس الترجمة، وكانوا كلما أشكَل عليهم لفظٌ أو معنى دلَّهم أفوقاي عليه وصحَّح لهم، فلاحَظ الأسقفُ أنه يجيد العربية[28] يقول: «لم نظهر للنصراني أنني أقرأ بالعربية لما كانوا يحكمون فيمن يظهر عليه ذلك،... ونظرني القسيس وقال: أنتَ تعرف تقرأ بالعربية، فلا تخف[29]» وطمأَنَه بالحاجة إليه، ولما سأله أين تعلَّم اللغةَ العربية، اعترف بأنه أندلسيٌّ أصلُه من قرية الحجر الأحمر التي كان أهلها يتكلمون باللغة العربية، ثم ادَّعى كذبًا أنه بعد ما أتقن اللغة القشتالية ذهَب إلى – مذريل – مدريد، وتعلَّم فيها قواعد اللغة العربية التي كانت مباحةً في غير دين الإسلام على يد طبيب أندلسي من بلاد بلنسية، ولَمَّا طلَب منه أن يدُلَّهم عليه زعَم أنه مات منذ سنتين أو ثلاث، ويردف: «تسترتُ بالكذب مِنْ شَرِّهم»[30]، ولا زالت ثقتُهم في ثقافة أفوقاي وحاجتُهم إليه تزداد حتى منحوه رخصة، وأذن بالترجمة من العربية للأعجمية والعكس، وأصبح

مترجماً للقسيس الأعظم[31] في غرناطة، وكافأه بمبلغ مالي قدره ثلاثمائة ريال لقاء ترجمته ما استعصى على غيره من المترجمين، «ففرح القسيس فرحًا عظيمًا بما ترجمتُ، وأعطاني ثلاثمائة ريال، وأيضًا كتابًا بالإذن للترجمة[32]»، فذاع صيتُه واشتهر بينَهم لدرجة أنهم يشيرون إليه ويقولون: هذا هو الذي فهم الرق[33]، وقد شرح أفوقاي طريقتَه في الترجمة، وعرَض نماذج منها للقارئ[34]، وكان يَفهم جميعَ حوارات النصارى التي كانت تدور أمامَه، ومن ذلك قولُه: «قال ذلك أيضًا بلسانهم وكنتُ أفهمه»[35].

وبرغم المكانة والشهرة والامتيازات التي حصل عليها أفوقاي في الأندلس، إلا أنه فضل الهجرة إلى المغرب سنة 1007هـ/ 1598م، في رحلة هرب معقدة مليئة بالمغامرة محفوفة بالمخاطر، خاصة مع وجود القوانين الإسبانية التي كانت تمنع الموريسكيين من السفر[36]. وكان وصوله إلى مراكش في المغرب وعمره تسع وعشرون سنة تقريباً أواخرَ عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي (ت 1012هـ/1603م)، وأهَّلته صفاته وثقافته المتنوعة أن يعمل في ديوانه بالترجمة، وهناك تمكَّن من مصاحبة العلماء والأدباء والفقهاء في بلاطه، وقام بالمهمة ذاتها لدى ابنه السلطان زيدان (1037هـ/1627م)[37]، ثم ابنيه عبد الملك (ت1040هـ/1630م)، والوليد (ت 1045هـ/1635م).

ومن الحوادث المهمة في حياة أفوقاي تقلده السفارة إلى فرنسا وهولندا، بأمر من السلطان زيدان؛ ليتولَّى مهمةَ الدفاع والمرافعة عن الموريسكيين المنهوبين من قبل ربابنة السفن الفرنسية[38]، وزار خلال هذه المهمة العديد من المدن الفرنسية مثل: باريس، بردو، وليون، والهولندية مثل: أمستردام، لايدن، لاهاي، وفيها تعرف على المستشرقين الهولنديين: طوماس أربينيوس[39]، وياكوباس خوليوس[40]، هذا، وقد نجح أفوقاي في مهمته السفارية فاستطاع تحصيل قيمة من الأموال المسترجعة في فرنسا للموريسكيين الذين قاموا

بتوكيله من أهل بلدته الحجر الأحمر، وهي حسبما ذكر: «نحو ألف أوقية فضة على الحساب المغربي، والثلثين ذهب في ورق الخصام مع القضاة والكُتاب، وغير ذلك، والحمد لله أن كل من وكلني من الأندلس وصل له شيء من الدراهم[41]»، وعاد أفوقاي من أوربا لمراكش سنة 1021هـ/1613م ومكث بها إلى سنة 1045هـ/ 1635م، ليستقر بعد ذلك لمدة وجيزة في مدينة (سلا) التي ركب منها البحر بنية الحج[42] سنةَ 1046هـ/ 1636م، «وقضى الله الحاجة بأداء الفريضة بمكة المشرفة وبيت الله الحرام، والوقوف في المواضع السنية الشريفة المشروعة للمناسك،...وبعد أداء الفرض مشينا إلى المدينة، وسلمنا على أفضل من ظهر على وجه الأرض[43]»، وفي طريق عودته مر بمصر سنة 1046هـ/1636م، واستقر بها فترة اشتغل خلالها أميناً بدكان محمد بن أبي العاصي الأندلسي[44]، بعد ذلك توجه إلى تونس التي استقر بها، ثم لحق به أهله وهو ما يتضح من قوله: «في عام خمسين وألف كنت بمدينة تونس المحروسة بالله ساكناً في بيت وحدي، ..ثم بعد أشهر جاء ابني بزوجته.. ونزل عندي[45]»، وفي تونس[46] انقطعت أخباره ولا يُعرف متى ولا أين توفي، ويُرجح أنها كانت بعد سنة 1051هـ/1641م[47]، حسبما ورد آخر تاريخ في رحلته، وهو تاريخ انتهائه من الزيادات والتنقيح للنسخة التونسية التي ختمها بقوله: «تمت هذه النسخة المباركة في اليوم العشرين من رجب من سنة إحدى وخمسين وألف على يد المؤلف للكتاب، كتبه بمدينة تونس المحروسة بالله والحمد لله على توفيقه[48]».

ويتضح من كتاباته أنه نشأ وسط أسرة ميسورة الحال، وهذا الأمر جعَلَه لا يستطيع أن يشتري لصاحبه الذي يرافقه في رحلته للهرب من الأندلس خيلًا حينما اشترى لنفسه قائلًا: «اشتريتُ حصانًا من أحسن الخيل، .. وكنتُ أحب اشتري آخَر لصاحبي ولم يتيسر[49]». والراجح أن حالته الاقتصادية قد تغيرت

للأفضل بعد هجرته واتصاله بالبلاط السلطاني بالمغرب، وتشعب علاقاته السياسية وصداقاته، ورغم ذلك كان ينشد حياة هادئة بعيدة عن صخب السياسة، كما أن الحرية لديه لا يعادلها شيء، وهي مطلبه عندما فر بدينه ونفسه من تعقب الإسبان، كل ذلك يتضح في قوله: «سعى القائد بن تودة في تعبير منه عن صداقتنا في إسبانيا إلى إلحاقي بالمؤسسة الملكية لكنني رفضت وبقيت محافظاً على حريتي، رغم ذلك حدد لي الملك عطايا كريمة، سبب رفضي كان حداثة المملكة والقلاقل التي كانت بها[50]».

وأورد أفوقاي بعض المعلومات عن حياته الخاصة وسيرته في الرسالة التي أرسلها من البلاط الفرنسي في باريس إلى الموريسكيين بالقسطنطينية في ربيع الأول سنة 1021هـ/2 مايو 1612م[51]، وفيها ذكر أنه تزوج من ابنة البرطال[52] رئيس الطائفة الأندلسية بمراكش، وأنجب منها ولدين وبنتين[53].

(ب) شخصيته:

يتضح من خلال استقراء بعض الحوادث والقصص والمشاهدات والمناظرات التي أوردها أفوقاي في رحلته، أنه كان يحمل عددًا من السمات التي ميزت شخصيته يمكن أن نذكر منها:

قوة الحجة والحضور: تميَّزَت شخصية أفوقاي بقوة الحجة والحضور والقدرة على الخطابة والإلقاء، وهي غالبًا صفةٌ تميز بها مَنْ يجيد المناظَرات والمجادَلات، وقد بلَغ في ذلك درجةً جعلت السلطانَ أحمد المنصور الذهبي (ت1012هـ/1603م) يتعجَّب من قوة حضوره وبراعة كلمته التي ألقاها في ديوانه سنة 1007هـ/1598م بمراكش، والتي اختار كلماتها بعناية وألقاها «بصوت جهير أسكت جميعَ الحاضرين كأنها خطبة، ففرح السلطان، وقال: كيف يكون ببلاد الأندلس مَنْ يقول بالعربية مثل هذا الكلام؟! لأنه كلام الفقهاء[54]».

وبلا شك أن تلك الحجة كانت بسبب تنوع ثقافته وثرائها مما فتَحَ له الآفاقَ وكان ذلك سبباً مكَّنَه من الحظوة لدى سلطان مراكش؛ فرشحه للسفارة إلى فرنسا للدفاع عن مجموعة من المسلمين الذين نهَب النصارى أموالَهم، وهناك أثار أفوقاي إعجاب النصارى بشخصيته فقالوا: «تعجَّبْنا منك تحفظ الألسنَ وتقرأ الكتب، وسرتَ في المدن والأقطار ومع ذلك تكون مسلمًا[55]». وقال معرِّفًا بنفسه لمجموعة من القساوسة في إحدى المناظَرات، عندما كان في باريس، وقد تعجَّبوا في ذلك المجلس من غزارة معرفته وحضور حجته التي لم يمر عليهم مثلُها، فقال: «اعلموا أنني ترجمان سلطان مراكش، ومن كان في تلك الدرجة يحتاج يقرأ في العلوم وكتب المسلمين، وكتب النصارى؛ ليعرف ما يقول وما يترجم بحضرة السلطان[56]»، فزادوا في توقيره واحترامه، ورغبوا في إطالة الحوار معه، وأمروا خدَّامَهم بمصاحبته لداره[57].

هكذا كانت قوة الحجة حاضرة في جميع مناظَراته ومجادلاته الدينية، نتيجة ثقافته الواسعة واطلاعه ومعرفته بكُتُب النصارى واليهود، حيث بلغت قوة الحجة لديه أن يحدِّد الجزء الذي ورَد فيه إدعاءات التثليث في كتب النصارى، ويردُّ عليه في مناظرة مع أحدهم؛ كقوله: «.. في الإنجيل ما يُنسَب لما قلتُ للراهب: إن سيدنا عيسى –عليه السلام– إنسان وليس بإله، ... أما ما ذكر البارفليط[58] فهو فيما كتَب يوحنا في الفصل الثالث والثلاثين، وخمس وثلاثين، قال..[59]»، وقوله: «قال متى في الفصل الثامن والسبعين[60]»، و«وقال يوحنا في الفصل الثالث والأربعين[61]»، وقال: «أعلم أن النصارى أخذوا كفرَهم وشركَهم ممَّا كتب يوحنا المنجلي.. وخطبته في الباب الأول[62]»، وفي أحد المجادلات ذكر أفوقاي عدداً قرأه في الإنجيل، لكن رد عليه من يناظره من النصارى قائلاً: «لم تبلغ هذا العدد الذي ذكرته، قلت: هذا الذي قرأته، فأحضر الإنجيل، فوجدوه كذلك، وقد ذكر هذه المسألة في موضعين في الإنجيل، في

الفصل الخامس عشر...ولم يجدوا ما يجاوبوا به[63]»، وبلغ من قوة حجته التي يمتلكها ومناظراته الناجحة والمؤثرة أن عرض عليه أحد القضاة النصارى ويُلح ويكرر مراراً أن يبدل دينه ويعتنق النصرانية، فيقول له: «إنه يليق بك أن ترجع نصرانياً[64]»، وهذا الآخر يخشى على عمه أثناء المناظرة مع أفوقاي أن يتأثر ويتحول عن النصرانية للإسلام[65].

كما اتضح أنه يحمل عدداً من الصفات النبيلة ومنها الشجاعة والجرأة في وقت امُتحن فيه المسلمون في دينهم وعقيدتهم وأنفسهم واخفوا معارفهم العربية، ويبرز **تواضعُه الشديد** رغم سعة ثقافته وتمكُّنه من الترجمة وتفوُّقه على غيره فيها، وكان يقول: «وأما ما ترجم به كل من سبقنا وكان فيهم أعلم مني[66]»، وعندما عرَّف بنفسه في مهمته السياسية في باريس ذكر أنه يحمل ثقافةً وعلومًا ومعارفَ شتى في كتب المسلمين وكتب النصارى؛ لأن مهمته تتطلَّب منه ذلك، ثم أردَف قائلاً: «وأمَّا إذا كنت بحضرة علماء ديننا لا أقدر أتكلم في العلوم بحضرتهم[67]».كما تميَّز **بالأمانة** في عمله؛ حيث نجده يتحرَّى عدمَ تبديل المعاني والكلمات أثناء الترجمة، ومن ذلك قوله: «أمَّا ما ذكر في الرق أن علامة النحس الذي ينزل بالنصارى يكون إذا أخذ المشرفي مدينة الحجر، فكنتُ قد أظهرتُ نسخةً من الرق المذكور لمولاي سلطان مراكش – رحمه **الله**– قال واحد من قواه لو كنتَ تبدِّل (القاف) (بغاء) ليقول: إن مدينة الحجر يملكها الشريف، فيفرج بذلك الشأن، قلتُ: لا أبدِّل شيئًا إن شاء **الله**[68]».

(ج) شيوخه ومعاصروه:

ذكر أفوقاي في رحلته عدداً من الشيوخ الذين أخذ عنهم ومنهم: محمد بن يوسف الترغي (ت1009هـ/1601–1600م)[69]، وقرأ في غرناطة على الشيخ الأكيحل الأندلسي (ت 1016هـ/1607م تقريباً)[70]، «شيخ الترجمة بالإجازة قرأت عليه هنالك، وعرفت خطه العجمي والعربي[71]»، وأفاد منه كثيراً في

الترجمة من الأعجمية للعربية[72]، والفقيه أحمد المعيوب الفاسي الأندلسي (ت1022هـ/1613م)[73] أخَذ عنه كثيرًا من عِلْم الأحكام وعِلْم التنجيم والخطوط على الرمل والجداول العددية[74]، والقاضي أبو عبدالله الرجراجي (ت1022هـ/1614م)[75]، والشيخ علي الأجهوري (ت1066هـ/ 1656م)[76]، قال عنه العلامة الشيخ الأثير فقيه شهير في المذهب المالكي، يُثنى عليه في مصر وغيرها من البلدان والأقطار كان يأخذ بنصائحه وفوائده، ومنهم أحمد ابن الحاج أحمد التوني (ت1083هـ/1673م)[77] قال عنه: «ذكرتُ ذلك لشيخنا الفقيه الخير أحمد بن الحاج التوني[78]»، وقال: «قال لي بمراكش شيخنا، الخير الإمام، الفقيه، سيدي أحمد بن الحاج أحمد التواني[79]»، ومنهم الشيخ الصالح الجبس[80]، كما أفاد من مرويات كبار الصوفية، ومنهم: أحمد بن زَرُّوق بن عتبة الحضرمي توفي في العشرة الثالثة[81]، وعلي بن أبي القاسم (توفي أول العشرة الخامسة للهجرة/ الحادية عشرة الميلادية)[82]، وكان الفقيه أحمد بن أحمد بابا السوداني (ت1036هـ/1627م)[83] من معاصريه الذين ورد ذكرهم في رحلته، ومنهم أحمد بن محمد المقري (ت1041هـ/1632م)[84].

وأوضح أفوقاي أنه التقى في باريس بأكبر المنجمين في الأحكام النجومية، ورغم معرفته بأن علم التنجيم لا يقدِّم نتيجةً ولا مصداقية؛ حيث قال له المنجمُ: «هذا العلم لم نرَ له نتيجةً أبدًا في الأحكام، وقد جرَّبت كثيرًا من الاختبارات ولم يصدُق فيها واحدُ[85]»، وسبق أن ورد أنه أخَذ شيئًا من علم التنجيم على أيدي الفقيه أحمد المعيوب، وذكر أنه كان بارعًا في هذا العلم والخط الرملي وعلم الجدول العددي والحرفي، كما كانت له مؤلفات كثيرة في هذه الفنون، مستفيدًا من خزانة السلطان أحمد التي بلغت نحو اثنين وثلاثين ألف كتاب[86]، وكان أفوقاي مطلعاً على كتب التنجيم، وهو ما يفهم من قوله: «قال كرتش المنجم في كتابه، وأيضا سمران الإشبيلي، وقد عرفته في المدينة إشبيلية اسماً وعيناً، وكذلك جِبِشْ، ذكر كل واحد في كتابه ما زاده وما نقص كل واحد[87]».

(د) مؤلفاتــه:

1- **رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب**، هذا المؤلف مفقود، وقد خصَّصه لتدوين رحلته السفارية إلى فرنسا، تنفيذًا لطلب شيخه علي الأجهوري المالكي، الذي التقاه في مصر بعد عودته من تأدية مناسك الحج؛ ليسجل فيه أخبار رحلته ومناظراته مع المسيحيين واليهود[88]، ويوجد من هذا المؤلف نقولات متفرقة في عدة مصادر احتفظت لنا بشيء من محتواه[89]. يقول في سبب تأليفه: «وذكرت بعد ذلك حين وليت إلى مراكش شيئاً من الحكايات والمناظرات والأجوبة مني إليهم لبعض الإخوان، وطلب مني غير واحد من علماء المسلمين أن أعمل تأليفاً بذلك، ولم يتفق العمل، إلى أن أمرني شيخنا وبركتنا بمصر المحروسة بالله وهو العلامة... الشيخ علي بن محمد المدعو زين ابن العلامة الشيخ عبدالرحمن الأجهوري المالكي، بأكثر مما طلبوا، وجعلت التأليف رحلة سميتها **برحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب**، وذكرت فيها أولاً: بلاد الأندلس، وفي أي موضع هي من معمور الدنيا والأقطار المجاورة إليها،.....ثم ذكرت من سكنها من الأجناس القديمة قبل دخول المسلمين إليها، وفي أي سنة كان افتتاحها،..ثم ذكرت بعض الملوك الصالحين المجاهدين، وأيضاً بعض رسائل لسان الدين بن الخطيب[90]، ثم ذكرت الزمن الذي كانت بأيدي المسلمين إلى أن احتوت النصارى على جميعها، ثم ذكرت كيف كان حال المسلمين بين النصارى بعد أن أدخلوهم جميعاً كرهاً منهم في دينهم،....وأيضاً ذكرت ما اتفق لي بمدينة غرناطة مع القسيس الكبير في قراءة الرق المكتوب بالعربية والعجمية،....وما اتفق لنا في الخروج من بين النصارى، وكيف لطف الله بنا وفكنا منهم سالمين،...وذكرنا أيضاً الأسباب التي قال سلطان النصارى أنها حملته على إخراج المسلمين من بلاده، وأيضاً ما رأيت في أسفاري ورحلتي المشرقية والمغربية والجوفية من العجائب، وما وقع من الكلام والمناظرات مع النصارى العلماء والقسيسين

والرهبان وأكابرهم في أمور الدين ببلاد الفرنج وفلنضس، وأيضاً مع اليهود وكنت أقرأ الرحلة على الشيخ الفاضل الذي أمرني بمصر أن أعمل الكتاب[91]».

2 – **ناصرالدين على القوم الكافرين**، هذا المؤلَّف ألَّفَه أفوقاي كمختَصَر لكتابه المذكور أعلاه: «رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب» بناءً على طلب الشيخ علي الأجهوري في مصر سنةَ 1047هـ/1637م[92]، يذكر أفوقاي أنه عندما رجع إلى مراكش من رحلته إلى فرنسا وهولندا – بلاد الإفرنج، وبلاد فلنضس– كما يسميها في رحلته حَدَّثَ الكثير من الإخوان عن الحكايات والمناظرات التي وقعت له في تلك الرحلة؛ فحضوه على التأليف فيها، إلا أنه لم يجب هذا الأمر إلا بعد ما يقارب أربعاً وعشرين سنة عندما طلبه منه الشيخ الأجهوري وهو مارٌ في طريق عودته من الحج إلى مصر. واستجابةً لهذا الطلب قام أفوقاي بتأليف كتابه رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب، ولكن ضيق الوقت كما يقول أفوقاي وقف حائلاً أمامه فلم يستطع أن ينسخ الكتاب كاملاً للأجهوري الذي أمره باختصاره والتركيز على ما وقع له من مناظرات مع النصارى، فاستجاب لهذا الأمر، وقام بتأليف مختصر سماه «**ناصر الدين على القوم الكافرين**» وانتهى من تأليفه بمصر سنة 1047هـ/1637م، ثم قام بنسخه وتنقيحه سنة 1051هـ/1641م بمدينة تونس[93] يقول عن سبب تأليفه: «ورآني – الشيخ الأجهوري– عازماً على الرجوع إلى بلاد المغرب التي جئنا منها لأداء الفرض، وزيارة أفضل من ظهر على وجه الأرض، والوقت ضايق، لأكتب له منها نسخة، كما كان في غرضي، أمرني أن أختصر منها نبذه لطيفة، ونذكر ما وقع لي من الكلام في الدين مع النصارى، وها أنا أشرع بعون **الله** أكتب في هذه الورقات ما وقع لي من المناظرات وكل مسألة ألهمني **الله** –تعالى– بالجواب عليها في الحين على البديهة، وأذكر نصوصها من الكتب ببرهانها، وإن كان لي وقت قبل الرحيل من مصر نكتب من الرحلة أيضاً ما وقع لي مع العلماء اليهود بالبلاد المذكورة،...وقد سميت الكتاب **بناصر الدين على القوم الكافرين**، وهو

السيف الأشهر، على كل من كفر[94]». وعن محتوى الكتاب : مقدمة وثلاثة عشر بابًا مختلفة المواضيع، ختمها بملحق سماه «مواهب الثواب»، واتبع في تبويبه نفس مسار رحلته: بدأ بالهروب من غرناطة إلى مراكش ورحلته إلى فرنسا فهولندا ثم العودة إلى مراكش فالخروج نحو (سلا) ثم ركوب البحر بنية الحج، فالمرور في طريق العودة بمصر، وأخيراً الاستقرار في تونس. قال أفوقاي عن تقسيم كتابه: «جعلته ثلاثة عشر باباً: الباب الأول: في ذكر ما وقع لي بمدينة غرناطة مع القسيس الكبير،...الباب الثاني: في قدومنا إلى بلاد المسلمين،... الباب الثالث: في بلوغنا إلى مدينة مراكش،...الباب الرابع: في ركوبنا البحر المحيط وبلوغنا إلى فرنجة،... الباب الخامس: قدومنا إلى مدينة بريش،...الباب السادس: في قدومنا بكتب السلطان إلى قاضي الأندلس وقاضي القضاة في مدينة برضيوش،...الباب السابع: في رجوعنا إلى بريش وما اتفق لنا من المناظرات،... الباب الثامن: في قدومنا إلى الونة،....الباب التاسع: في قدومنا إلى مدينة برضيوش،..الباب العاشر: في مناظرات اليهود....،الباب الحادي عشر: في ذكر قدومنا إلى فلنضس،..الباب الثاني عشر: فيما اتفق لنا في مصر مع راهب...، الباب الثالث عشر: في ذكر ما أنعم **الله** –تعالى– به عليّ من فضله في بلاد الأندلس وغيرها[95]»، ثم أخرَج المؤلفُ منها نسخة أخرى وضَع عليها زيادات[96] عندما كان في تونس سنةَ1051هـ/1641م[97]، يقول: وقد قرأت هذا الكتاب بمصر المحروسة على العلامة الشيخ الأجهوري المرة الأولى في الرحلة المذكورة أول الكتاب، ثم مرة ثانية حين استخرجت هذا منها على أمره[98].

3– ترجمة كتاب في المدفعية من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية، وسمَّاه: العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل **الله** بالمدافع[99].

4– ترجمة الرسالة الزكوطية للإسرائيلي إبراهيم السلمنقي[100].

5– ترجمة كتاب في الطب اسمه «المستعيني[101]».

بالإضافة إلى ترجمة بعض الكتب من العربية إلى الإسبانية بأمر من السلطات الدينية في غرناطة قبل هربه[102]، ويوجد مخطوطة باللغة العربية نسخها أفوقاي إلى إتيان هوبارت[103] وفيها تعليق حول اللغة العربية المتحدثة في عصر المسيح، وقصيدة له بالإسبانية يعبر فيها عن شوقه لأحبته، خاصة زوجته التي وصفها بـ«اليمامة البيضاء[104]».

إضافة إلى ذلك فقد كان لـ أفوقاي عددٌ من المؤلَّفات في موضوعات مختلفة تعرَّض أكثرُها لعوارض الضياع أو السرقة، حسبما أخبَرَ في مختَصَر الرحلة[105]، وأحيانًا نجده يشير إلى عوارض النسيان التي قد تعتريه أثناءَ كتابته نحو قوله: «في كتاب نسيتُ اسم مؤلِّفه من كتب المسلمين طلَب مني واحد من فقهاء الأندلس أن أترجِمَه له بالعجمية من العربية بسلا بالمغرب[106]»، ويقول: «والذي بقي في حفظي واحد منها، واكتفيتُ به عن غيره[107]».

(هـ) منهجية كتابه:

أوضَح أفوقاي أنه اعتَمَد على منهجية الاختصار في تأليفه لموضوع رحلته؛ حيث إنها في الأصل مقتَصِرة على المناظَرات الدينية التي وقَعَت له مع أصحاب الديانات عندما كان في مهمته السياسية بناءً على طلب شيخه الأجهوري كما رأينا، فكان حَذِرًا جِدًّا من الاستطراد أو الإطالة في أي موضوع أثناء كتابته لهذا المؤلَّف؛ كقوله: «وذكَر فيه من غش اليهود شيئًا كثيرًا وحكايات ممَّا وقَع للمسلمين معهم تركتُها للتطويل[108]»، وكان يعتذر للقارئ عمَّا لا يستطيع إيرادَه أو الإسهاب فيه بالشكل المناسب توخِّيًا للإطالة: كقوله: «.. فأبينُ ما ظهَر من ذلك على قدر الاستطاعة، وأنا أمرني الشيخ الأثير الشهير بمصر وغيرها أن لا نكتب في المختَصَر إلَّا ما وقَع لي مع الكفار من الكلام[109]».

ويبدو أن أفوقاي كان حريصًا كلَّ الحرص على أن يُضفِي على كتابه مزيدًا من الأهمية والشرعية عندما أخبر أنه بعدما انتهى منه في نسخته الأولى المسمَّاة «رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب» – التي فُقدت اليوم ولم تصلنا– عرضه على شيخه الأجهوري، ثم عرَضَه عليه مرةً أخرى بعدَما قام باختصاره بأمره، وأخبرنا أنه طلَب من شيخه أن يُبدِي ملاحظاتِه عليه، وفي ذلك إشادة مبطَّنة منه بكتابه وهو يعلم ما يحظى به الشيخ الأجهوري من مكانة وسط العامة والخاصة فيقول: «وطلبتُ منه أن كلَّ ما يظهَر له أنه غير لائق أن يأمرني بإسقاطه، ونصحني ونفعني بعلمه، جزَاه **اللهُ** خيرًا،..وقد زدت في هذا الكتاب بتونس ما ظهر لي أن فيه نفعاً[110]».

ثانياً – مصادر أفوقاي:

اتَّكأ أفوقاي على عدة مصادر، ذكرَها في ثنايا رحلته، وقد كانت بمثابة القاعدة التي انطلق منها في حواراته ومناظراته الدينية، وشكلت رافدًا مهمًّا في ثقافته وفِكْره، وأهلته ليكون محطَّ إعجاب وتقدير مِنْ قِبَل مَنْ التقى بهم خلال زيارته لفرنسا[111]، وقد أجمَل أفوقاي وصفَ مَلَكَتِه العلمية عندما ذكَر أنه يمتلك مِنَ اللغات: «العربية، ولسان إشبانية، ولسان أهل برتغال، وكلام الفرنج نفهمه، ولكن ما نعرف نتكلم به[112]»، وبذلك تهيَّأت له الأسبابُ للاطلاع على مصادر متنوعة في اللغة والفكر، منها المكتوبة، والشفهية، وفيما يلي نستعرضها حسبما يلي:

(أ) المصادر المكتوبة:

ساعد أفوقاي على الاستفادة من الكتب المكتوبة باللغة العبرانية أنها كانت مترجمة إلى اللغة الأعجمية حسبما ذكر في مقدمة كتابه: «وقرأت التوراة التي هي أربعة وعشرون كتاباً: الخمسة الأوائل في الديانات، والباقي من الكتب في التاريخ، وجدتها مترجمة من العبراني إلى العجمي الذي نعرفه[113]»، **وتعتبر**:

1 – **كتب الأديان الثلاثة** من أهم مصادره حيث إنه قائم على المناظرات والمجادلات الدينية، يقول: «طالعتُ كتبَ الأديان الثلاثة، حتى لم يبقَ للنفس والشيطان باب[114]» ويأتي القرآن الكريم في مقدمة مصادره، حيث ضَمّن الرحلة استشهادات قرآنية في عدة مواضع[115]، أما الإنجيل والتوراة فتتضح الفائدةُ التي استقاها منهما في جميع مناظراته ومجادلاته الدينية خلال رحلته، وكثيرًا ما يُحيل على الإنجيل بعبارات تؤكِّد إلمامَه واطلاعَه التامَّ عليه؛ لدرجة أنه يستحضِر منه من الحجج ما غفل عنه النصارى[116]، وكذلك التوراة[117] خاصة كتاب بلبتق، وكتاب الجنشيش من كتب التوراة[118].

2 – الكتب العامة[119]:

1– شرح الصغرى في التوحيد للسنوسي[120]، ومن أمثلة الإفادة من هذا المصدر قوله: «وكنت نتردد في ذكر بعض الأمور، لَمَّا ذكَر السنوسي – نفع **الله** به – في شرح الصغرى في التوحيد – في باب ذكر **الله** – أن بعض مَنْ أنعَم **اللهُ** عليه – أنه – من الملازِمين لقول: **لا إله إلا الله**...[121]».

2– كتاب الدُّرّ النظيم للواد ياشي[122] والراجح من خلال إفادته منه أنه في طُرُق التشافي من الأمراض بالقرآن الكريم[123].

3– كتاب اليافعي[124] وقال مُحِيلًا عليه: «قرأتُ في كتاب اليافعي، ... نفَع **اللهُ** به[125]» وقد أفاد منه فيما يخص التضرع **لله** بأسمائه الحسنى، وفي نهاية نقلِه عن اليافعي ختَم بعبارة: «انتهى ما كتبنا عن اليافعي[126]».

4– شرح على مختصر خليل، للفقيه الجليل أحمد بن أحمد بابا السوداني، وقال أن هذا المؤلّف معروف في مصر وتونس[127]، كما ذكر مؤلف آخر له كتبه كأجوبة على أسئلة لأبي مَحَلي[128]، ورداً على الشيخ العالِم السنهوري (ت1015هـ – 1606م) إمام المالكية بمصر[129]،

يقول أفوقاي: «...والسؤولات في شأن طابة المسماة بالدخان، والعفيون، والمسكرات، والمخدرات، وذكر في عشبة الدخان أنها حلال لذاتها في كتابه[130]».

5- كتاب المنن للولي عبد الوهاب الشعراوي[131]، أورد عنه بعض قصص الصوفية[132].

6- كتاب الشيخ الفقيه الأكيحل الأندلسي، وقال عن كتابه الذي لم يذكر اسمَه: «كنتُ نتمنى قراءتَه فأعطاه لي الذي كان بيده، حتى إذا توفيتُ النظرَ فيه، وزدتُ منه في كتابي ناصر الدين في الباب الأول[133]»، كما نقل عن الأُكيحل: «عقيدة تصفيون بن العطار في التوحيد»، و«بعض المسائل حول الكتب الرصاصية[134]».

7- العلَّامة الإسكندر أحمد الفيلسوف في الدر بن وني[135]، كتابه في الرد على النصارى، أورَد الحجري نقلًا نصيًّا عنه فقال: «وقال العلامة الإسكندر أحمد في تأليفه في الرد على النصارى: كلام الله لا ينحصر..، وختَمَه بقوله: انتهى[136]».

8- كتاب: نزهة المشتاق في اختراع الآفاق للإدريسي[137]، وكان يبحث فيه عن معلومة بطلب من النصارى؛ لأنه مكتوب باللغة العربية وهم لا يجيدونها؛ فاستعان به أثناء الترجمة، وقال: فقرأته كله ولم أجد فيه الاسم[138].

9- إحياء علوم الدين للغزالي[139]، أخذ عنه بعض المسائل الفقهية[140].

10- معجم الصحاح[141]، يقول: «واحتجنا كتاباً في اللغة إلى فهم ذلك، فأعطاني الجوهري في سفرين بخط أندلسي قديم[142]».

11- السيف الممدود في الرد على اليهود لعبد الحق الإسلامي[143]، أفاد منه خلال مناظراته مع اليهود[144].

كما سجَّل بعضَ الأبيات للقاضي عياض (ت544هـ/1149م)[145]، يقول: «أقول في الجواب شعراً نسبه البعض للقاضي عياض[146]»، ومن مصادره أيضاً المقري (ت1041هـ/1632م) حيث أشار إلى أشهر مؤلفاته، وهو: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وسماه الكتاب الجامع للتواريخ على بلاد الأندلس، نقل عنه شيئاً من جهاد المنصور بن أبي عامر (ت392هـ/1002م)[147] ضد النصارى[148]، ومشكاة المصابيح للتبريزي (ت1340/741م)[149]، أورد عنه بعض أخبار الجهاد ضد النصارى وفضله[150]، كما كان تاريخ ابن خلدون (ت808هـ/1405م) ضمن مصادره التي لم يستغن عنها في كتابته للرسالة التي وجهها من باريس للموريسكيين في القسطنطينية سنة 1021هـ/1612م[151]، وقال عنه: «هو كاتب محترم جداً بين علماء شريعتنا[152]»، وحدد الجزء الذي أفاد منه حيث يذكر أنه في الكتاب الضخم، الثاني من الستة التي أنجزها، ويورد عنه بعض الأخبار حول سيطرة المسلمين على حدود البحر المتوسط[153].

مصادر أعجمية منها:

يأتي أهم مصدر تاريخي من مصادره الأعجمية:

1- نسخة من نص قرار إبعاد الموريسكيين وصله في مراكش لتعريبه[154].

2- كتاب مواهب الثواب للصالحة مريم عليها السلام، وقد أثنى عليه بقوله: كتاب يُرجَى فيه الخيرُ، نضعه في آخر كتابنا هذا إن شاء **الله**[155]، وقد أورد عنه نقولات كثيرة ختم بها كتابه[156].

3- كتاب بَالِرا الإشبيلي[157]، يقول: «وجدت بتونس كتابًا كبيرًا مكتوبًا بالقالب بالعجمية مترجم من بَالِرا الإشبيلي مثل الذي قرأت بفرنصة- فرنسا- فيه جميع كتب التوراة، والزبور، والإنجيل وزدت منه في كتابي قصت – قصة- بخت نصر، وما فسر النبي ذانيال عليه السلام، وغير ذلك[158]».

4- كتاب تصفيون ابن العطار في الذات الكريمة(159).

5- كتاب أعجمي لبدر طشابر، نصراني في الأندلس[160]، تحدث عن رحلته إلى أمريكا اللاتينية[161].

6- رسالة زيج زكوط الإسرائيلي إبراهيم السلمنقي[162].

7- كتاب ابن الحاج وسمَّاه تمزج[163].

وذكر عدة مصادر دون توضيح أسماء الكتب مثل قوله: «قال كُرْتِشْ المنجم في كتابه، وسمران الإشبيلي، وقد عرفتُه في المدينة إشبيلية اسمًا وعينًا، وأيضًا جِبِشْ ذكَر كل واحد في كتابه ما زاده وما نقص كل واحد[164]».

(ب) مصادره الشفهية:

1- الشيخ العلامة علي الأجهوري (1066هـ/1656م)، كثيراً ما يورد أقواله وحديثه معه، مثل قوله: «وتكلمتُ مع العلامة الشيخ علي الأجهوري بذلك وقال لي[165]».

2- العلَّامة الفقيه قاضي المسلمين سيدي عيسى بن عبد الرحمن السكتي[166] من ذلك قوله: «وقد ذكَر لي بمراكش العلَّامة الفقيه[167]».

3- أحمد بن الحاج أحمد التواني، وقال مُحِيلًا عليه: «قال لي بمراكش شيخُنا الخير الإمام الفقيه، سيدي أحمد بن الحاج التواني: إن فقيهًا من المسلمين كان أسيرًا عند كافر نصراني...[168]».

4- الأُكيحل الأندلسي، كان يذكر رواياته وإفاداته منه باستمرار منها قوله: «ذكر لي الأكيحل[169]»، و«في كتاب آخر حكمة ذكرها لي الأُكيحل رحمه الله[170]».

5- الحاج يوسف الحكيم الأندلسي[171]، روى عنه بعضَ المعلومات المتعلقة بعدد الأسرى المسلمين وجنسهم بقوله: «قال لي الحاج يوسف الحكيم[172]».

6- فارس ابن العلج[173]، وقال في ذلك: «وأيضًا ذكَر الكلامَ بنفسه قائدٌ بمدينة مراكش يسمَّى بفارس بن العلج، وكان من أهل الدين، وكان عنده الكلام محفوظًا ومكتوبًا[174]».

7- الفقيه الإمام محمد بن عبدالرفيع الأندلسي (ت1052هـ/1642م)[175]، قال محيلاً إليه ومحدداً مكان تلقيه الرواية الشفهية عنه: «وقد قال لي بتونس حرسها الله الفقيه الإمام محمد[176]»، أورد عنه جملة من أسماء النبي محمد – ﷺ –[177].

ويلاحَظ فيما سبَق حرصَه أن تكون مصادره موثوقة أمام القارئ، عندما جمَع أكثرَ من مصدر شفهيّ في خبر واحد ثم انتهى بقوله: وقرأتُه والذي قال لي كان مثل ما كان مكتوبًا من كتاب الأكيحل[178].

(ج) مصادر مجهولة:

أورد أفوقاي بعض المصادر المجهولة كقوله: «وقال بعض المفسرين للقرآن الكريم العزيز[179]»، وقوله: «وكان قد ذكَر لي رجلٌ من علماء النصارى في مدينة مراكش وكان راهبًا ثم أسلَم[180]»، و«ذكَر لي بعضُ الهنديين في جامع الأزهر بمصر، وذكَر لي رجل أندلسي بمكة المشرَّفَة[181]»، وقوله: «حكى لي بعض أصحابي عن بعض مشايخه[182]». وكان عندما يسمع بمعلومة شفاهةً يسعى لتوثيقها من أكثر من مصدر، ومن ذلك قوله: «وكنتُ أسمع أن واحدًا من البابا كان امرأة زانية وحملت وفضحها اللهُ، ولم نتحقَّق من ذلك إلى أن طالعتُ كتابًا قديمًا مكتوبًا بالقالب وصحح ذلك، ثم كتابًا آخَر وذكر مؤلفه أنه طالع اثني عشر كتابًا من كتبهم، وذكَر كل كتاب باسم مؤلِّفه، وتركتُ أسماء الكتب للاختصار، والذي ذكروا فيما قرأت...[183]»، وقوله: «سمعت ببلاد الأندلس قبل خروجي منها مرارًا القسيسين والرهبان...وقد تحقَّقْنا في ذلك من كتبهم[184]».

المبحث الثاني

دور الرحلة التوثيقي لتاريخ الحقبة الأخيرة في الأندلس

تعتبر رحلة الشهاب أهم وثيقة تاريخية أرخت لحدث إجلاء الموريسكيين وأحوالهم خلال الفترات الأخيرة من الوجود الإسلامي بالأندلس كُتبت بأيدي موريسكي، وسوف نسلط الضوء على الناحية السياسية، والاجتماعية، والفكرية التي وردت في رحلته من خلال ما يأتي:

أولاً – التاريخ السياسي في رحلة أفوقاي (أفوقاي مؤرِّخًا):

بعد القضاء على الحكم الإسلامي في الأندلس إثر سقوط غرناطة 897هـ/1492م، عانى المسلمون من ويلات ملاحَقة محاكم التفتيش والتعذيب والحرق(185)، وقد وثَّقَت لنا رحلة أفوقاي الوضع السياسي خلال تلك الفترة، التي بدأ ينحسر فيها الوجود الإسلامي بالأندلس تدريجيًّا بعدما هاجَر عددٌ كبيرٌ من مسلمي الأندلس خارجها متجهين للبلاد الإسلامية المجاورة، واضطر بعضهم ممَّن لم يتسنَ له الهجرة إلى التظاهر باعتناق النصرانية والتعايش في المجتمع النصراني[186]، مرتدين زيَّهم وممارِسين لطباعهم متخفينَ أغلبَ الأحيان عن أعينهم هربًا وخوفًا من صنوف الاضطهاد والأذى الذي يصل في أحيان كثيرة إلى الحرق والقتل، فوضح أفوقاي أن هناك فئة من النصارى تسمَّى «الحراقين» مهمتهم إحراق مَنْ تبدو عليه بوادر الإسلام أو يقرأ كتب المسلمين[187].

وأفوقاي من المسلمين الذين قُدِّرَ لهم أن يرزخوا تحت الحكم النصراني في بلاد الأندلس، ويُخفُوا إسلامَهم مضطرين، عاش مندمجًا في المجتمع النصراني، وكان يحدث نفسه منذ وقت مبكر من عمره بالهجرة والاستقرار في بلد إسلاميّ أكثر أمانًا من بلاد الأندلس، إلى أن استطاع ذلك عن طريق الحيلة

سنة 1007هـ/1599م، عندما سافَر متنكِّرًا في رحلة مليئة بالمغامرة[188] برفقة صاحب له على ظهر سفينة انطلقت من ميناء شنت مريا[189]، متجهةً إلى ميناء البريجة[190]، وقد بلَغ مِنْ تنكُّره في زيهم، واندماجه بين النصارى المسافرين درجةً أدت إلى ألّا يشكَّ أحدٌ منهم في أمره، وقد وصَف حاله بقوله: ولما أن جئت إلى البلاد التي هي على حاشية البحر حيث هو الحر الشديد وجلستُ بينهم فلم يشكُّوا فيَّ؛ بما رأوا من الكلام والحال والكتابة، وجئتُ من بينهم لبلاد المسلمين[191]»، وفي البريجة أقام على مضض يترقَّب الفرصةَ للهرب هو وصاحبه إلى بلاد المسلمين؛ حيث لا سلطانَ للنصارى عليهم، وقد سرَد تلك المغامرةَ وكيف سنَحَت لهما الفرصةُ في خبر يطول[192] إلى أن وصلا إلى مدينة أزمور[193]، ويتضح تضييق النصارى على المسلمين في الدخول والخروج من المناطق الساحلية، فيذكر أفوقاي أن البلاد التي على حاشية البحر من بلاد الأندلس كان «النصارى فيها من الحرص والبحث في مَنْ يرد عليها من الغرب شيئًا كثيرًا، كل ذلك؛ لئلا يذهب أحد أو يجوز عليهم إلى بلاد المسلمين[194]».

ويشير فرح أفوقاي أول وصوله إلى أزمور، وخلاصه من الاضطهاد الذي لاقاه في بلاد الأندلس، ثم تشبيهه لمعاناته بين النصارى وتعقبهم له وأحداث رحلته في الهرب من بطشهم المليئة بالمغامرة والخوف والتعب بأهوال يوم القيامة، ووصوله إلى المسلمين بالدخول في الجنة[195]، – يشير ذلك – إلى كمية الأذى والتحجير على المسلمين في الأندلس، فيذكر أنهم منعوهم حتى في الأماكن العامة من النطق بذكر **الله** والشهادتين جَهْرًا[196]، ومارس النصارى عمليات التنصير للمسلمين فأدخلوهم كرهاً في دينهم ما اضطر المسلمين أن يعتنقوا دينين: «دين النصارى جهراً، ودين المسلمين في خفاء من الناس، وإذا ظهر على أحد شيء من عمل المسلمين يحكمون فيه الكفار الحكم القوي: ويحرقون بعضهم، كما شاهدت حالهم أكثر من عشرين سنة قبل خروجي منها[197]».

وبلغت تلك التعنيفات للمسلمين حَدًّا جعلت قاضي إشبيلية، القسيس النصراني يتعاطف مع مجموعة منهم قَبَضَ عليهم النصارى في إشبيلية خلال عمليات الاعتقالات والاضطهادات ووصف القاضي لأفوقاي كيف وقَف بجانبهم وكان عددهم مائة وأربعين رجلًا، فقتلوهم واستحوذوا على أموالهم[198]، كما أشار في رحلته إلى ثورة البشرات[199] وكيف استطاع أخو الملك الإسباني[200] قمع المسلمين والقبض عليهم، ووثق أفوقاي أيضًا عددَ الأسرى من المسلمين في مالطة، فذكَر أنهم خمسة آلاف وخمسمائة، ومنهم خمسون أندلسيًّا، والباقي ترك وأولاد عرب[201]، و حكى بكل ألم عن عدمَ وفاء النصارى في بلاد الأندلس بالوعود التي أعطوها للمسلمين، حيث نكثوها واستحوذوا على ممتلكاتهم غير مكتفينَ بذلك، بل أخذوا أطفالَهم دون سن العاشرة[202]، وفي تفسير يدل على حسه التاريخي والقدرة على التحليل والربط، نجده يُشير إلى أن عزوف الرهبان لدى النصارى عن الزواج نتَج عنه قلةُ عدد النصارى عكسَ المسلمين الذين يعمرون الأرض بالخلف؛ لذا عمدوا إلى أسر أعداد من المسلمين ومنهم الأطفال، حتى يضعونهم في صفوفهم[203]، وها هو يروي مأساة الاستحواذ على أطفال المسلمين بالقوة والجبروت، ويتمنى لو كان موجوداً ليقدم المساعدة فيما سماه بـ «الحدث الكارثي القاسي والجسيم الذي يحدث في إسبانيا على حدود سبتة وطنجة، بأن كل الأبناء يأخذونهم من آبائهم، حتى لو تجاوزوا عشر السنوات، كذلك في إشبيلية أخذوا أبناء الأشخاص الذين خرجوا في أربع عشرة سفينة، وكانت الأصوات التي تصدرها الأمهات عالية جداً، فكان الإشبيليون يقولون بأنه يوم الحساب، البعض من هؤلاء الأشخاص قدموا إلى المغرب، فلم تستطع الأمهات تمييزهم بأي طريقة، ففقد بعضهن عقولهن[204]»، ولم يقف أفوقاي صامتاً أمام الحوادث التاريخية التي وصلت إلى مسامعه، فسعى للحصول على توكيل منهن لإيصال معاناتهن ومصابهن في أولادهن، فقام بمراسلة سفير

إسبانيا في باريس بهذا الشأن، ويقول في ذلك: «وقال لي من الضروري تقديم اسم كل الأمهات، وهن يطالبن، وهكذا طالبوا هناك ببعض الأمور حول هذا الموضوع[205]».

هذا، وأخبرنا أفوقاي عن عدم ثقة المسلمين في ملوك النصارى، وليس أدلَّ مِنْ نُكْثِهم العهد والميثاق إلا نكثهم ميثاق غرناطة وتهجير المسلمين، كما أضاف من الأمثلة «غدر ملك إشبانية –الأندلس– مع الحاكم المسلم سلطان الهنود المغربية بمدينة مِيشِيقُ المسمَّى مُتَشُمَه[206] المقتول غدرًا[207]».

وكان النصارى يطلقون اسم تركي على الموريسكي، فعندما حضر أفوقاي لملاقاة أحد المسؤولين أثناء تأديته واجبه السفاري في فرنسا يقول: «حتى إذا بلغنا دار منزله التي ننزل فيها للمبيت، فيكلمون رب الدار، يقولون: هذا رجل تركي – لأن في بلاد الإفرنج وفي الكثير من سلطانات النصارى لا يسمون إلا تركي (208)»، وقد أحسنوا وفادته وأظهروا الحفاوة به حسبما ذكر.

ومن التوثيقات المهمة في الرحلة: ترجمته لصك ترحيل الموريسكيين من إسبانيا الذي أصدره فيليب الثالث سنة 1018هـ/1609م[209]، وما يتضمنه من معلومات تاريخية مهمة حول قرار الترحيل ووضع الموريسكيين المهجرين، وقد وصف أفوقاي حال من استقر منهم بتونس واطلع على أحوالهم عندما انتقل إليها، واتصل ببعض الأعيان الذين عايشوا وصولهم هناك، يقول: «وذكر لي من جاء بعدهم رجل أندلسي من بلاد الثغر اسمه قلش: أن كتاب الديوان السلطاني بمذريل قالوا: بلغ نهاية جميع الأندلس بصغارهم لثمان مائة ألف مخلوق أكثرهم خرجوا بتونس[210]»، وفي تونس بدا ماثلاً للعيان من خلال رسائل أفوقاي إعجابه بواليها التركي أسطا مراد[211] وما قدمه للموريسكيين وبمنجزاته وسياسته، وسجل مشاهداته في تونس[212].

هذا، وأخبر أفوقاي أن مدينة شان جوان ذلز – سان جون دي لوز الفرنسية (Saint Jean de Luz) في أقصى الحدود الغربية الفرنسية الإسبانية هي مركز تجمع مهم للموريسكيين المهجرين حيث كان فيها «آخر من خرج من الأندلس[213]»، وقد وجه أفوقاي في رحلته المليئة بالمناظرات الجدلية رسالة لسلاطين المسلمين بعدم ترك أي قسيس أو راهب في بلاد المسلمين حتى وإن كان أسيراً، لأنهم «يحتالون على أكثر من يرجع مسلماً من النصارى، ليرتد في خفاء عن دين الإسلام وأن يكون عدواً للمسلمين، وهذه نصيحة مني لهم[214]»، ثم يؤكد ذلك بقوله: «وما قلت فيهم صحيح لا شك فيه[215]»، وهو ما يدل على معايشته ارتداد بعض الموريسكيين وخروجهم لبلاد النصارى.

ودائماً كان الأمل يحدو صاحِبَنا أفوقاي بعودة الأندلس[216] وهذا ما يتجلى في كل مرة أثناءَ كتابته سطور رحلته، وتمنى أن يخرج سلطان مراكش في سفن عظيمة بمعاونة الهولنديين ويستعيدوا الأندلس[217]، لكنه كان يضع مزيدًا من الأمل في قوة الدولة العثمانية وقدرتها على التصدي للنصارى، وهو هنا يوثِّق أمله في القوةَ التي يتطلع أن تكون المهيمنة على العالَم الإسلامي المتمثِّلة فيها، ويقول في ذلك: «وكان في الجفر مكتوب يقول: » من أقصى المغرب ماء البحر يأتي سريعا لقوام إلى بلاد النصارى وتصل الهملى– الحملة– إلى رومة»، وذكر مما ينزل بالنصارى من الشر والخسران شيئًا كثيرًا، ... إذ يأتي الوقت بالانفصال، مدينة البحر يملكها الشرقي بلا محال،... وأن الشرقي هو سلطان المشرق، وأنه سلطان الترك، نصره **الله**، قال لي القسيسُ: بأي مدينة تسمَّى بالعربية مدينة البحر، قلتُ: لا أدري، ولكن يظهر لي أنها البندقية[218]»، وذكر حوارا بينه وبين أحدهم حول أمنية استعادة بلاد الأندلس متأملين في السلطان التركي فقال له محاوره: «لو اتفقنا مع كبراء الأندلس ونبعث لهم عمارة من سفن كبيرة ليركبوا فيها مع جنودنا نأخذ إشبانية، قلت: لا يمكن

للأندلس أن يتفقوا مع هذا إلا بإذن السلاطين الذين خرجوا ببلادهم وسكنوا بها، قال لو كنا نتفق مع سلطان مراكش ونبعث للسيد الكبير – عنى السلطان الأعظم سلطان الإسلام والدين– ونتفق جميعاً على سلطان إشبانية، ونظفر به ونأخذ بلاده، قلت له: هذا أمر عظيم لو حصل هذا الاتفاق، وفي تحصيله شك، وأما لو حصل يأخذون بلاد الأندلس أعادها **الله** إلى الإسلام[219]». كما كان يتحدث عنهم بعبارات العظمة والتمكن والقوة بما يوحي بإعجابه بهم فكان يسمي القسطنطينيةَ بـ العظمى[220]، والسلاطين الفضلاء العظماء العثمانيين التركيين[221]، وأشار إلى أن الموريسكيين الذين توجهوا للقسطنطينية وأنحاء من بلاد الشام، فسيعاملون بعدل أكثر في ظل حكم أفضل بسبب وجود نفوذ مباشر للسلطان العثماني ولقبه بإمبراطور الشرق، بالإضافة لأنهم سينعمون بطقس أكثر برودة من طقس إفريقيا[222]. ومن الضروري هنا الوقوف عند ما ذكره الأستاذ حسام الدين شاشية محقق الرحلة أن أفوقاي في رسالته التي أرسلها من فرنسا للموريسكيين حاول «نفي أن يكون غير مُقر أو معترف بالخلافة العثمانية على المسلمين، خصوصاً أنّه الذي خدم سنين عديدة سلالة أخرى تدعي الأحقية بالخلافة، أي الأشراف السعديين[223]»، إلا أننا نرى عبارات الإجلال للدولة العثمانية والسلطان العثماني واضحة وطاغية على كتاباته، ولم يكن مضطراً لمحاولة نفي ذلك، وجميع ما أورده من عبارات عن الدولة العثمانية يؤكد عشمه الكبير وآماله المعلقة بها، وذلك لا يتعارض مع أمله في سلطان مراكش، لكن الفوضى التي عاشتها بلاد المغرب بعد وفاة المنصور الذهبي التي أرَّخها في مولد النبي– ﷺ – من سنة اثنتي عشرة وألف (ت1012هـ/1603م) وما أعقبها من الحوادث والحروب المستمرة بين أولاده «فقام القوام والهرج في المغرب كله(224)»، صاحب ذلك عدم استقرار الوضع السياسي والفوضى أشار إليها بقوله: «أشبع الحزن قلبي وأنا أرى الحرب الأهلية

والفرقة التي حصلت بعد موت مولاي أحمد الذي حكم منذ الحرب التي خسرها سيباستيان ملك البرتغال، والتي كانت منذ خمس وعشرين سنة، ترك ثلاثة أبناء دمروا المملكة تماماً، ودارت بينهم ست عشرة معركة في غضون سبعة أعوام، مات خلالها أكثر من ستين ألف رجل، وكانت الحروب الأهلية متعددة، مما جعل الناس غير قادرين على الاشتغال في حقولهم، فكانت النتيجة مجاعة دامت سنوات عديدة، مات فيها من الجوع عدد كبير من الناس[225]»، كل ذلك كان له دور كبير في تعشم أفوقاي أكثر في الدولة العثمانية لنصرة المسلمين، واستعادة بلاد الأندلس.

وفي ذات السياق تعرضت البلاد قبل وفاة المنصور الذهبي إلى وباءعظيم اجتاح البلاد خلال سنة (1007هـ/1598م)، اضطر على إثره السلطان أحمد المنصور الذهبي (ت1012هـ/1603م) إلى اتخاذ مخيم يبعد عن مراكش ستة أميال، يقيم فيه لحين انجلاء الوباء وكشف الغمة، وكان ذلك خلال ثاني أيام عيد الأضحى بمعية تسعة وعشرين ألف فارسٍ مع جند كثير[226]، وكان للسلطان يوم يستقبل فيه الناس يسمى يوم الديوان، وهو ما أشار إليه أفوقاي في قوله: «وأنعم **الله** علينا وأُذن لنا في الدخول إلى حضرته في يوم الديوان[227]»، وبالطبع كان لذلك الوباء أثره الاقتصادي على البلاد والعباد.

ووجه أفوقاي رسالة وهو في باريس للموريسكيين الموجودين في القسطنطينية شرح لهم وضع إخوانهم الموريسكيين في المغرب في ظل الأوضاع المضطربة والأيام التي يقضونها وقد أثقلتها الفتن والحروب والكوارث ما جرف البلاد إلى مجاعات مهلكة استمرت لسنوات، وقد بلغه خبرها وهو في فرنسا، يقول: «بحيث إنه ونحن في فرنسا قيل لي أنهم في المغرب انتهى كبار المملكة أن ينصبوا عليهم رجلاً عارفاً وبصحة جيدة، الأندلسيون المساكين الذين كانوا يسكنون المملكة منذ القديم وأولئك الذين أُمروا بمغادرة إسبانيا أغلبهم

ماتوا وبقي الحي محشواً بالأيتام والنساء[228]، والواضح أن الموريسكيين غير مرحب بهم في بعض بلاد المغرب حيث كانوا محط شبهة في دينهم وولائهم؛ لذا باتوا كالغرباء داخل وخارج إسبانيا[229]، ويؤيد ذلك قول أفوقاي: «...رغبة حضرتكم معرفة الأحداث المتعلقة بهذه المأساة الجديدة وعملية التهجير، وما يحدث في إسبانيا التي تسمى هنا هكذا، أقول سادتي بأن أتباعكم لن يكونوا سعداء حتى في أحسن بقعة في الموريسما – يقصد بلاد المسلمين – فالاعتقاد أنه سيمر على الغرباء سنوات قبل أن يعاملوا جيداً حتى لو كانوا في أفضل مكان[230]»، وقد شرح في هذه الرسالة حالهم في البلاد التي هاجروا إليها، وكيف كان قلقاً على أوضاعهم، فأما الذين هاجروا إلى إفريقيا: من المغرب إلى تونس فهي منطقة جيدة لهم لكنه قلق عليهم اقتصادياً وسياسياً، أما اقتصادياً فإنه في هذا المكان لن يتوافر ما يكفي من المياه العذبة للفقراء، وأما سياسياً فـ «لأنّ لديهم آفتين: الأولى هي الأعراب والأخرى هي عدم تسامح العلوج –النصارى الذين اعتنقوا الإسلام– والأتراك، نفس الأمر ينسحب على الجزائر وتلمسان، أما فيما يتعلق بأولئك الذين في مملكة فاس ومراكش، فقد خرج إلى تطوان والموانئ المحيطة نحو ستين ألف شخص، وإلى مراكش وعانوا في هاتين المملكتين[231] من نهب الأعراب والحروب الأهلية، وفي كل الأحوال حالتهم أفضل لأنهم لم يكونوا هدفاً لمحاكم التفتيش[232].

وثَّق أفوقاي الهجرات الإسلامية المتدفقة من الأندلس إلى مراكش، وكيف تعرَّض أصحابُها إلى السرقة والنهب من النصارى بعد صدور قرار الترحيل والإبعاد مِنْ قِبَل فيليب الثالث[233] سنةَ 1018هـ/1609م[234]. وقد شاركت السفن الفرنسية في ترحيل أولئك المبعدين إلى سواحل البلاد الإسلامية، وتعرَّضهم للنهب مِنْ قِبَل البحارة الفرنسيين ويُنزلونهم إلى البحر بعد تجريدهم من مالهم ومتاعهم[235]، فأُنزل منهم جماعات إلى السواحل المغربية فتلقاهم

السكان هناك بالإحسان إليهم، ثم واصَلُوا مسيرهم إلى مراكش؛ حيث بلاط الملوك السعديين، وقد تمكَّنوا من وصف معاناتهم لهم قبل الترحيل وما لاقوه على ظهر السفن الفرنسية بعد الترحيل[236]، ويُخبرنا أفوقاي أن عملية الترحيل استمرَّت إلى سنة 1020هـ/1611م، وقد تجاوَز عددُ المهجرين ثمانمائة ألف أكثرهم نزَحُوا إلى تونس[237].

هذا، وقد صَحِبَ أفوقاي نفرٌ منهم إلى فرنسا عندما طالبوا بحقوقهم المنهوبة، وما تعرضوا له من سلب بعد أن تم اختياره لهذه المهمة، وقد زوَّدَه السلطان زيدان السعدي بكتاب يتضمَّن توصيةً لهم إلى ملك فرنسا ومحاكمها وقضاتها[238]، كما وصلت أفوقاي رسائل من السلطان التركي أحمد الأول (1026–982هـ/ 1617–1603م) يوصي فيها على المدجنين[239] بأن يعاملوا المعاملة الجيدة، يقول: «ولما صح عند سلطان إسطنبول بخروج الأندلس الذين يسمونهم ببلاد الترك بمدجنين كتب كتابه السني إلى سلطان فرنجة بالوصية عليهم، ونفع ذلك الكتاب نفعًا عظيمًا[240]»، وقد استشعر أفوقاي المسؤولية التامة تجاه الموريسكيين وتبنى إيصال صوتهم ومعاناتهم والدفاع عنهم وسماهم «أُمة في خضم العاصفة، مسحوقة في هذه الأزمان[241]».

والواضح أن عمليات القرصنة واختطاف البشر منتشرة؛ لذا ظهرت هذه الرسائل التي توصي بأن لا يتعرض أحد للمسلمين في طريق هجرتهم أو سفرهم، ويؤكد ذلك أيضاً لقاء أفوقاي بامرأتين تركيتين في فرنسا عندما كان في باريس «إحداهما عجوز، والأخرى نحو الأربعين سنة، وكانت مشتغلة برقم المسائل العجيبة للسلطنة، وكانت النساء جميعًا تتعجب من حُسْن شغلها، وعُرفها، وكانت تأخذ من عند السلطانة كلَّ يوم ريالًا كبيرًا، وسألتها عن السبب الذي جاءت من بلادها إلى بلاد الإفرنج، قالت: كنا في البحر قاصدين الحج، وأَخَذَنا النصارى وأتَوْا بنا إلى البندقية، وكتَب رسول سلطان الفرنجة وأعلم

السلطانةَ بشغلنا، وبعثَتْ له أن يبعَثَنا إليها، ثم إن السلطانة ونساء الأكابر دَعَوْها إلى دينهم ودخلَت فيه[242]»؛ مما يدل على انتشار عمليات التنصير، والسعي للاستفادة من الخبرات والعلوم والمعارف الإسلامية.

وأورد أفوقاي جملة من عادات النصارى منها: «أن من يُقتل على دينه من القسيسين يُثبِتون اسمَه مع الصالحين ويُعتَبر من الشهداء، ويشتهر موضع قتله للناس ليُصبِح مزارًا تزوره الناس[243]».

وفي موضع آخر أيضًا ذكَر شيئًا من عادات ملوك النصارى يقول: «... وأعطاني نسخةً، ثم قال لي: تمنَّ عليَّ، معنى هذا القول: اطلُبْ منِّي ما شئتَ: أنهم يعطونه ما يطلب منهم، ولا يقولون ذلك إلا نادرًا لمن رَضُوا عنه عامةَ الرضا[244]»، وقال: «ورأيتُ تحت إبطها كتابًا كما هي من عادة بنات التجار والأكابر من الفرنج[245]».

كما ذكَر بعضًا من عاداتهم في العبادات وقراءة الإنجيل، ومن ذلك قوله: «قسَّمُوا الإنجيل كله ثلاثمائة وخمسة وستين جزءًا، لكل يوم من السنة جزء،... وعند قراءته... تكون جميع الناس قائمين عرياني الرؤوس..[246]»، وكان شاهد عيان على ممارَسة بعض تلك العادات فقال: «وقد ذكرتُ هذا كلَّه وشاهَدْتُه[247]»، وذكَر أن من عادة النصارى أن لا يغلقوا دكاكينهم للبيع والشراء «إلى أن يجوز وقتُ العِشاء الآخرة[248]».

هذا، وقدم لنا أفوقاي أخبارًا تاريخية مهمة، تتعلق بالعلاقات القائمة بين هولندا – فلنضس[249]– والعالَم العربي، خاصةً بلاد المغرب، وكان السبب في تقارُب تلك العلاقات ذلك العدو المشترَك بين البلدين آنذاك؛ وهو إسبانيا الكاثوليكية، التي تعقَّبَت المسلمين واضطهدتهم، وآذت مَنْ بقي منهم، وفي ذات الوقت كانت في حرب مع الهولنديين، وقد تألم أفوقاي على ما يفعله

أولئك النصارى في الأندلس بالمسلمين: «ولَمَّا رأيتُ وتحققتُ من عمل الفرنج البحرية مع المسلمين قلتُ: لمَ نولي إلى بلادنا في سننهم بل نمشي إلى فلنضس –هولندا– لأنهم لا يضرونَ المسلمين، بل يُحسنون إليهم[250]»، وهو بالفعل غيَّر مسارَ رحلته؛ خوفًا من أذى النصارى فاتَّجَه إلى هولندا، وكان أفوقاي أول سفير مغربي يصل إليها، وكان لسفارته تلك دورٌ كبيرٌ في تدشين العلاقات القائمة بين الهولنديين الذين وصلوا إلى شاطئ شمال أفريقيا أواخرَ القرن العاشر ومطلعَ القرن الحادي عشر الهجري/ السادس عشر وبدايات القرن السابع عشر الميلادي – وبين المغرب، حيث تم توقيع اتفاقية بعد تلك السفارة بعام في مدينة الهاية –لاهاي– سنةَ 1018هـ/1610م، وقد تم بموجبه ضمانُ حرية ملاحة السفن التجارية والحربية الهولندية في الموانئ المغربية مقابلَ السماح للسفن المغربية بالإبحار في الموانئ الهولندية[251]، وقد تزامنت زيارةُ أفوقاي لهولندا مع حركة الإصلاح الديني التي شهدتها وانتشرت في ذلك الوقت، وخلال هذه الزيارة التقى بالعالم مارتن لوثر، والعالم جون كالفن، يقول أفوقاي: «ظهَر في تلك البلاد رجلٌ عالمٌ عندهم يسمَّى بُلطري[252]، وعالم آخر يسمى بقلبن[253]، وكتَب كلُّ واحدٍ منهما ما ظهَر له في دين النصارى من التحريف والخروج عن دين سيدنا عيسى والإنجيل، وأن البابا في رومة يظلون الناس بعبادة الأصنام، ودخل في هذا المذهب جميعُ أهل فلنضس[254]» مشيرًا إلى اعتناق أغلب الهولنديين البروتستانية.

وفي أخبار زيارته إلى الهاية –لاهاي– يقول: «ثم مشينا من مدينة ليدا – ليدن– إلى مدينة الهاية– لاهاي– فيها دار أميرهم، والديوان، والتقيتُ هنالك برسول الأمير، كنتُ عرفتُه بمراكش، وكان شاكرًا إلي كُثر على ما وقفتُ معه في سجنه حتى خلصته منه[255]»، وذكر أفوقاي أن الهولنديين حرروا أكثر من ثلاثمائة من المسلمين ممن احتجزهم الإسبان في السفن، وأرسلوهم في

سفينة عظيمة إلى المغرب كتقوية للعلاقات الهولندية المغربية، وكان ذلك سنةَ 1014هـ/1606م[256].

وفي لهاية –لاهاي– أيضاً التقى برجل عرفَه حيث كان قد أُرسل كسفير مع هذه السفينة إلى المغرب، وأقام بالمغرب سنتين زمنَ الهرج والمرج بعد وفاة السلطان المنصور، وأول عهد السلطان زيدان سجن هذا الرسول «وبعد أن جاز زمن على الرسول في سجنه، بلغني الخبر وتذكرتُ الخيرَ الذين عملوا للمسلمين حين بعثوهم هدية إلى ملتهم وقفتُ وتدبرتُ، وكلمتُ المفتي العالم الشهير محمداً أبا عبد الله[257] وكلَّم السلطان وانطلق من السجن[258]»، فلما التقاه هذا الرسولُ في هولندا يقول: إنه احتفى به وحمله عند الأمير مَوْرِيسُي[259]، الذي أخذ بيده وأجلسه معه وتوثقت العلاقة، يقول: «وزرته أربعَ مرات[260]».

هذا وتحدَّث أفوقاي عن **يهود الأندلس**، وأن أكثرهم برتغال، كانوا يُظهرون النصرانيةَ ويُخفون يهوديتَهم، ويداخلون النصارى ويمتزجون بهم أكثرَ من المسلمين، ويقرأون العلوم بالأعجمية ولا يتكلمون إلا بها، وقد تمكَّنوا من الوصول إلى بعض المراتب عن طريق العلم، وكيف استغلوا السلطةَ التي في أيديهم على الناس في الضرر سواء على النصارى أو المسلمين، «حتى إن الناس إذا لحقهم ضررٌ ممَّن يحكم يبحثون عن أصله، ويجدونه يهوديًّا مخفيًّا أو من سلالتهم؛.. لأنهم من أجل الرئاسة والطمع كانوا يختلطون في التزويج مع النصارى، ويعطون بناتِهم ويتزوجون منهم[261]». ووصفهم بالكِبْر، وحدد يهود فرنجة وفلنضس، «وفيها هم أشهر مما هم ببلاد الفرنج؛ لأن لهم الإذن في نقل السلاح، واللباس مثل أهل فلنضس[262]»، فكان مهمًا لديه أن يعرف صفات وتاريخ خصمه كي يعينه ذلك على معرفة الطريقة المناسبة للرد عليه والتعامل معه، يقول: «التقيتُ في مدينة برضيوش بفرنجة ببعض علمائهم –اليهود– وبلغوا في مدح دينهم حتى رأيتُ أنه لا يكفيني في الرد عليهم من

كتبنا إلا إذا كان من كتبهم فهو أقوى وأبلغ[263]»، وإذا ما عرفنا أن كتب التوراة ذكر منها أفوقاي أربعة وعشرين كتابًا اطَّلع عليها، ولم يرَ في جميعها ذكر جنة ولا نار ولا عذاب الآخرة، بل فيها المدح التام لبني إسرائيل[264]، فإننا لا نستغرب الصفة التي ذكرها أفوقاي عنهم أعلاه بالكِبْر والغطرسة واضطهاد الشعوب، كما حذَّر المسلمين من الوثوق بهم؛ لانتفاء صفة الأمان لهم، وكَرِهَ أن يتعاملوا معهم حتى وإن كان طبيبًا، أو صيدلانيًّا يؤخذ منه الدواء[265].

وقد أورد أفوقاي بعض الأخبار والتنبؤات التاريخية لمستقبل العالَم، وما سيجدُّ فيه كعادة المؤرخين والمؤلفين الذين لهم اهتمام بهذا الشأن، ومن ذلك قوله: «وقول النبي دانيال–عليه السلام– أن في أيام السلاطين المتأخرين يُقيم **الله** سلطنة لا تنكسر، ولا تفنى أبدًا، وهي التي تكسر وتفني جميع هذه السلطانات، وهي تدوم إلى الأبد[266]». ويقول والأمل يحدوه بعودة بلاد الأندلس للمسلمين مشيراً لكلام العلماء الكبار والمنجمين بأنه: «سيأتي زمان تعود فيه مرة أخرى للمؤمنين، وفي كتاب عربي قرأته في إسبانيا قبل قدومي منها، يقول بأن المسلمين سيخلون إسبانيا مرة أخرى، من أربع جهات...وسيسيطرون على كل إسبانيا[267]»، وكان ينوي الاستطراد في هذا الموضوع إلا أن التزامَه بمنهجية كتابه المبنية على الاختصار، وأنه خصَّصَه فقط للمناظَرات والمجادَلات الدينية التي وقَعَت له جعلته يُمسك عن الكتابة في ذلك، وقال: «وهذه بينة وبرهان بأن الإسلام سيعمر أكثر بلاد الدنيا المعروفة في زمن القدماء، الذي وقَع الكلام عليها احترازًا على الدنيا الجديدة، التي ظهرت بعد ذلك بالمغرب البعيد، حيث هي الهنود المغربية[268]»، ووضَّح أفوقاي أنه بالإمكان تحقيق الغلبة للمسلمين على الكفار لأنهم يخافون المسلمين، ويرتعدون منهم، وبيّن كيف كان ملوك النصارى يسايِرون المسلمين، ويطلبون كسبَ ودهم وملاطفتهم، ويرسلون السفراء «للقسطنطينية العظمى يطلبون منهم الصلح والرضى[269]».

كما قدَّم نبذةً تاريخيةً عن أمريكا اللاتينية وسكانها موضِّحًا أن الإسلام لم يدخلها، وأن ديانة السكان هي المجوسية، إلى أن دخلت إليهم الأصنامُ عن طريق سلطان بلاد الأندلس[270].

ثانياً – التوثيق الجغرافي في الرحلة:

حَرِصَ أفوقاي على وصف بعض المدن التي مرَّ بها في رحلته وساق عنها معلومات جغرافية، مُبرِزًا ثقافتَه في هذا الجانب، حيث كانت له اهتمامات جغرافية ممَّا جعَل السلطانَ المغربيَّ يطلب منه ترجمة كتاب عظيم في الجغرافيا، من الأعجمية للعربية، فيه تصوير كل بلاد الدنيا، قال عنه: «لم نرَ في كتب الجغرافيات مثلَه[271]»، وكان ضمنَ مصادره الجغرافية؛ حيث نقل عنه بعضَ المعلومات الجغرافية حولَ تضاريس العالم[272]. وفي وصفه وتعريفه لبعض المدن في رحلته ما يؤكِّد تأثره بثقافة عصره الذي تميز بظهور الكشوفات الجغرافية، يقول أفوقاي: «ونزلنا في بلد يسمَّى بالبريجة وهو للنصارى وليس بينَه وبين مدينة مراكش إلا نحو ثلاثة الأيام للماشي المتوسط، وتعجَب من المنع الذي في بنيان سورها،هو أساسه على حجر صلد، وسقفه ثلاثة عشر ذراعًا ولا يبالي بكور المدافع من إتقانه وغلظه[273]، وتلك البريجة في ركن من الأرض والبحر داير بها من الجانبين... ومن الجانب الآخر البساتين[274]»، و«مدينة أزمور هي للمسلمين على ثلاثة فراسخ من البريجة[275]»، وقال واصفًا مراكش: «هي مدينة كبيرة، فواكهها كثيرة، عنبها ليس في الدنيا مثله، عرضها إحدى وثلاثون درجة ونصف، وطولها تسع دراج، لأنها قريبة من الجزر الخالدات المسمات الآن بقنارية، ومنها اتبدأ الطول[276]».

هذا، وقدَّم أفوقاي وصفًا جغرافيًّا وعمرانيًّا لمدينة بريش – باريس– التي وصل إليها في سفارته إلى أوربا وعرفها بقوله: «هي دار سلطنة الفرنج، وبينها وبين مدينة روان نحو ثلاثة الأيام، وطولها خمسة آلاف وخمسمائة

خطوة، وعرضها أربعة آلاف وخمسمائة خطوة، وبيوتها عالية، أكثر من أربع طبقات وأكثر وأقل[277]»...وكلها عامرة بالناس، وديار الأكابر مبنية بالحجر المنجور[278]»، ورغم وصفه لما استوقفه من الفن المعماري الأوربي، وذكَر ما نمى إلى مسامعه من وصف النصارى لهذه المدينة – بريش– ثم مدينة أشبونة في الأندلس على أنها أعظم مدن الدنيا، حضرت بلاد مصر في ذهنه التي رأى أنها أحقُّ أن توصف بتلك العظمة[279]، ما يقودنا إلى الاستدلال بذلك على مستوى النهضة والحضارة في فن العمارة الإسلامية آنذاك، لدرجة أن العمارة الأوربية لم تُبهره مثل العمارة المشرقية.

وسجل أفوقاي إعجابَه بمدينة شاند ينشي الواقعة على بعد ستة أميال من باريس خلال زيارته لها ووصفها بأنها دار عظيمة[280]، وتَظهر فيها الآثار العمرانية الإسلامية واضحة؛ حيث استطاع أفوقاي أن يَلمح ذلك في آثارها ونقوشها، يقول: «وصعدنا جميعًا إلى بيت مرتفع، وجاء رجل وفتح الخزانة التي كانت فيها الذخائر،... ثم أخذ كأسَ بلور على طور ذراع الإنسان، وموضع قبضه في الوسط أو أنزل منه، حزام مكتوب بالعربية، بخط مثل الكوفي منقوشة فيه، وقبضته بيدي وقرأت في المكتوب اسمين من أسماء **الله** تعالى: (هادي)، (كافي)، ولو تركه عندي لقرأته كله[281]»، ويتابع في الوصف المعماري مدينة أمستردام التي أذهلته بزينتها ونقائها وكثر مخلوقاتها، وشبَّهَها بباريس وتعجَّب من أسطولها البحري الذي يحوي ست آلاف سفينة، «وأما الديار كل واحدة مرسومة، ومزوَّقة من أعلاها إلى أسفلها بالألوان العجيبة، ولم تشبهه واحدة أخرى في صنع رقمها[282]».

وكان حريصًا على وضع رسومات بيانية وتوضيحية لِمَا يتحدث عنه مذيلةً بالشروح التفصيلية[283]، وقال عن مدينة برضيوش: «أعظم مدن فرنجة على حاشية نهر عظيم[284]»، ثم وصَف بعضاً من تنظيمها الإداري بقوله: «وفيها

ثمانون قاضيًا، ومائتا كيلو، والمفتون والكُتاب بلا حساب، وفيها ديوان يحكم على كثير من البلدان[285]»، وكان دقيقًا في وصف مدينة طُلوشة على شاطئ النهر العظيم الذي يمر منها إلى برضيوش[286].

وظهرت ثقافته واهتماماته الجغرافية في عنايته بمجال رسم الخرائط (المبَّات – Mapa)[287] وتصوير الكرة الأرضية، وسجل أفوقاي تقسيمات العلماء القدماء للعالَم فجعلوه أربعةَ أقسام، وكل قسم سمَّوْه باسمه، فسمَّوْا أوربا إلى جهة القطب الشمالي، ابتداءً من البحر الأسود إلى آخِر بلاد الأندلس، ويقع في هذا الربع أعظم مدينة باتفاق جميع الملل والأجناس وهي القسطنطينية، ويوجد فيه مسلمون ونصارى، ويسكنها الصقالبة أيضًا، والربع الثاني هو الربع الأفريقي المسمى ببلاد المغرب، ثم ذكَر حدودَه، وديانة سكانه؛ وهي الإسلام، وقلة جِدًّا من المجوس، وعَدَد مدن هذا الربع الإفريقي بما فيها مصر، وتونس والجزائر والمغرب[288]، وتحدث عن الربع الآسيوي[289]، وسمى أمريكا اللاتينية المغرب البعيد؛ حيث الهنود المغربية[290]، وذكَر من ضمن عاداتهم في ضبط الأمن في المدن أنهم في لحظات انشقاق الفجر: «أخلوا المدفع الكبير وهي علامة عندهم إذا أدخلوا ذلك أنه لا يتخلف أحدٌ عن الخروج من البلاد[291]».

كما كان يذكر موقع البلد من خط الاستواء، ومن البحار[292] مبيِّنًا أن ذلك كله موجود وفي علم المبَّات Mapa –علم الخرائط والصور– التي تصوِّر بلاد النصارى، والكرة الأرضية منها كل مدينة مصورة ومكتوب اسمها بطولها وعرضها والوديان والبحار فيها[293]، وتحدَّث عن حدود بلاد الأندلس[294] وعن الجزر الإسلامية وكيف دخَلَها الإسلامُ[295]، وهو بهذا الرسم البياني الذي سرده على شكل خريطة تضم تقسيمات لجغرافية العالم يحاول أن يبرهن أن الإسلام هو الدين الأكثر انتشاراً، هذا واعتذر للقارئ عما يجهله من معلومات جغرافية وقال: «لجهلي بها[296]».

يقول موضحاً تطور العلوم والمعارف الجغرافية في زمنه: «وقد عرفت الناس في زمننا هذا أكثر من الأوائل في أمور الدنيا[297]»، معيباً على اليهود كثرة أخطائهم فيما يروونه من معلومات جغرافية وتاريخية «وتكذب اليهود عن وادِ السبت، وأن وراءه سلطنة عظيمة لليهود، وأن الوادي لا يجري يوم السبت،... فأما اليهود فيصبرون نفوسهم عن ذلهم وخزيهم بذكر واد السبت إذا سئلوا: في أي قطر أو جهة من الدنيا هو؟ فلا يعلمون ما يقولون[298]».

ثالثاً - التاريخ الاجتماعي:

وثَّق لنا أفوقاي بعضَ الأوضاع الاجتماعية[299] خلال تلك الفترة، ومنها ما أجمَلَه في حوار دار بينَه وبينَ القسيس جاء نصه: «أنتم الأندلس فيكم عادة غير محمودة، قلت: ما هي؟ قال: أنكم لا تمشون إلا بعضكم مع بعض، ولا تعطون بناتكم للنصارى القدماء، ولا تتزوجون مع النصرانيات القدماء[300]»، يتضح تكاتُف المسلمين وتآزُرُهم خلال الفترة الأخيرة من الوجود الإسلامي لهم بالأندلس، تجاه ما يتعرَّضون له من أذى وتعذيب ومهانة، وهو ما ذكره أفوقاي بقوله للقسيس: «وطلبتُ منه أن يكون سندًا للأندلس؛ لأنهم ذلال عند النصارى القدماء[301]»، الأمر الآخَر هو أن الموريسكيين لا يزوجون نساءهم للنصارى، ولا يتزوج رجالهم من النصرانيات عكس الفترة الأولى المبكِّرة من الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس، وقد أكَّد أفوقاي هذا التوجهَ عند الموريسكيين حول امتناعهم عن الزواج من النصارى رجالًا ونساءً، واستشهد للقسيس بحادثة حدثت في مدينة انتقير[302] عندما عشق رجلٌ من قرابته نصرانيةً، ولمعارَضة قرابتها الذين حلفوا أن يقتلوه توشح سيفًا وهو متجه للكنيسة تحرُّزًا منهم، وبعد زواجهما انقطعت علاقتها بقرابتها، ومن إيجابيات هذا الزواج أن أسلمت الزوجةُ على أيدي زوجها ثم أسلمت أمُّها على يدها[303].

هذا، وقد قدَّم لنا أفوقاي تصوُّرًا عن حال المرأة المسلمة في الارتباط قبل الزواج، وكيف كانت العادات والتقاليد المستقاة من الشريعة الإسلامية حيالَ هذا الموضوع، من خلال ردِّه على استفسار إحدى النساء النصرانيات في حوار دار بينَه وبينَها عندما كان في بيت قاضي الأندلس في باريس، وجاء نصُّه: «والنساء عندكم محجوبات؟ قلتُ لها: نعم، قالت: وكيف يكون العشق عند البنات ومَنْ ينكحهن؟ قلتُ لها: لن يراها أحدٌ ممَّن يخطبها حتى تكون له زوجةً... ووجب المسلم أن يشكر **الله** على دين الإسلام[304]»، وفي المقابل ذكَر حالَ المرأة النصرانية وكيف هي عادة النصارى قبل الارتباط من تزاوُر الطرفين لتحصُل المحبةُ بينَهما، فإذا ظهَر للرجل أن يخطبها وللبنت أيضًا حينئذ يقع النكاح، وإذا بَدَا لهما غيرُ ذلك فلا يلزمه شيءٌ، وقد يكون للبنت غير واحد يزورها على الوجه المذكور[305].

كما قدَّم أفوقاي صورةً واضحةً عن المرأة الأوربية المتحررة من القيم والأخلاق التي تحاوِر وتجادِل وتناظِر وتستفسِر ولا تمانع في إحتساء الخمر، بل وتقدم الحجج التي تعتقد أنها مقنعة في إباحته، مناظِرةً بها أفوقاي فتقول: «ما السبب حتى منَعَكم نبيُّكم الخمر؟[306]»، ثم تُعَقِّب على ردوده بقولها: «كيف أباح لكم نبيكم أن تنكحوا أربعاً من النساء ومنَعَكم الخمرَ؟[307]».

وفي صورة أخرى من التحرر نجد أفوقاي في اجتماع داخل دار «قايد الطابع[308]» يضم عددًا من النساء، وتدور بينَه وبينَ إحداهن مجادَلةٌ حول حرمة الأصنام والصور يقول: «وبعد الطعام نادوني، وأعطوني كرسيًّا وجلستُ وزوجة القائد عن يميني والبنات قبالتي،... وفي حال لباسها ظاهرة أنها من الأكابر، ومعها بنتان تخدمانها، ولَمَّا جلستُ نظرتني شزرًا[309]».

وفي ذات السياق أيضًا سجَّل قصةَ تعلُّق إحدى بنات الإفرنج البالغة من العمر أربعة وعشرين عامًا[310] فيه، ومحبتها له، وصبره ومجاهدته لهوى

نفسه تجاهَها، فيقول: «كنتُ أذكر لأصحابي بعضَ الحكايات فيما وقَع للرجال الصلحاء الواقفين على الحدود لنقويهم على نفوسهم ونفسي على دعاوي النفس والشيطان في شأن المحرمات... كان الشيطان يوسوسنا كثيرًا وكنا صابرين[311]»، فلم تزل هذه البنت بالرجل «وكانت تزيِّن نفسَها.. ثم قالت لي: أعلمك تقرأ بالفرنج، وصرتُ تلميذًا لها، وأخذَت في إكرام أصحابي، وكثرت المحبةُ بينَنا حتى ابتليتُ بمحبتها بليةً عظيمةً[312]»، ودخَل أفوقاي في مرحلة صراع النفس والعقل، وجاهَد نفسَه وأكثر من الدعاء ليثبِّتَه **الله** ويُبعِده عن الحرام[313]، يقول: «وفكَّني **الله** بفضله وإحسانه وحمايته وتوفيقه الجميل، وأستغفر **الله**َ[314]».

هذا وقد أشار أفوقاي إلى وجود جريمة أخلاقية محرَّمة شرعًا منتشرة عند بعض المسلمين، وهي اللواط، وذكَر أن من أسباب تفشِّيه عدم وضع عقوبات رادعة على من يقترفه، فانتشر عند بعضهم من ضعيفي الإيمان حتى توهَّم النصارى أن الدين الإسلامي يُبيحه، وذكَر أن الأمر بلَغ عند بعض المسلمين أن يُخصص أحدهم بعض الأولاد ويُحجبون «للفعل بهم[315]»، وعلَّق على ذلك بتقصير المسلمين في التوضيح للنصارى حرمةَ هذا الفعل وشناعتَه في الدين الإسلامي، وأنه مُوجِب لخسفِ **الله** وعقوبتِه[316].

كما تحدث عن قضية (الختان) خلال مناظرته مع اليهود عندما ذكر قصة إبراهيم وابنه عيسى عليهما السلام المتعلقة بالختان وموضحاً سبب ضرورته كما وردت عندهم في التوراة، مؤكداً أن عيسى عليه السلام بشهادة النصارى قد «اختتن في أول يوم من شهر يناير، ثم أسقطوا ذلك عن أنفسهم بغير أمره –**الله** سبحانه وتعالى–[317]»، وفي ذات سياق حديثه عن الطهارة ناقش قضية (الغُسل بعد الجماع) وكيف أن ذلك موجود في التوراة ولكن اليهود أسقطوا ذلك عن أنفسهم «وأنهم جميع اليهود بنجاسة موروثة من آبائهم وأجدادهم،

وعلمائهم ملعونون بإباحتهم في ترك فرض من فرائضهم[318]»، كما ذكر أن «النصارى لا يقربون الماء أبداً إلا مرة في العمر، وهو الغسل عند دخولهم في دين النصارى المسمى بالماء المعمدان[319]»، وقارن بينهم وبين المسلم الذي يجاهد نومه ويقوم من فراشه عند السحر في أيام البرد ولا يجد سبيلاً لتسخين الماء فيغتسل به بارداً لئلا تفوته صلاة الصبح[320].

رابعاً – الحالة الفكرية:

من خلال استقراء كتابات أفوقاي في رحلته نستطيع تكوين خلفية عن الحالة العلمية والفكرية في تلك الحقبة، حيث نجد هناك محاولات جادةً من النصارى لطمس الهوية الإسلامية في بلاد الأندلس، ومَنْع تعلُّم اللغة العربية أو التخاطُب بها وفرضت أقصى العقوبات من تشريد وتعذيب وحَرْق لكل مَنْ يتعاطها[321]؛ لذا تجنَّب الكثيرُ من المسلمين إظهارَ عِلْمهم بها خوفًا من بطش النصارى، يقول أفوقاي: «وبعد السلام والكلام فتحتُ الكتابَ، فلمَّا رأوه مكتوبًا بالعربية دخلَهم الخوفُ العظيمُ من النصارى وقلتُ لهم: لاتخافوا، الآنَ النصارى يكرموننني ويعظمونني على القراءة بالعربية[322]»؛ ما يدل على المكانة التي بلغها أفوقاي لمعرفته باللغة وحاجتهم إليه، والتي جعلتهم يستثنونه ويستعينون به في الترجمة، والراجح أن النصارى زرعوا لهم جواسيس من بين المسلمين يراقبونهم ويوشون بهم؛ لذا ذكَر أفوقاي أن الأندلسيين أصبَح «يخاف بعضُهم من بعض، ولا يتكتمون في أمور الدين إلا مع مَنْ كان ذا أَمَنَةٍ، وكثيرٌ منهم كانوا يخافون بعضهم من بعض[323]»؛ ممَّا أدَّى إلى ضَعْف التوجه لتعلمها علنًا، وهذا ما يهدف إليه النصارى، لدرجة أن مسلمي الأندلس «كان فيهم مَنْ يحب أن يتعلم شيئًا من دين **الله** ولا يجدون مَنْ يعلمهم[324]»، وبرهَن أفوقاي على تخوُّف المسلمين من تعقُّب (الحرَّاقين) لهم، وشجاعته وجُرأته التي تمخضت عن مكانته وشهرته عند النصارى، عندما ذكَر

أن الأندلسيين تعجَّبُوا من تلك الجرأة في تعاطيه اللغة العربية، وحمله لبعض الأوراق المكتوبة بالعربية فكانوا «يقولون فيما بينَهم لا بدَّ لهذا من الوقوع في أيدي الحرَّاقين[325]»، فتسلَّلوا من حوله خشيةً على أنفسهم وبقي وحدَه، ما دفعَه إلى أن يثبت خيبةَ توقُّعِهم وجرأته «من أجل ذلك قصدتُهم وفتحتُ الكتابَ إليهم لنريهم ما أنعم الله –تعالى– عليَّ به، إذ بدَّل لي الخوفَ بأمن، والعقوبةَ والإهانة والذل بعزة وكرامة[326]».

ورغم الإجراءات التي اتخذها النصارى لطمس الهوية الإسلامية وإلغاء كل مظاهرها، فإنّ الحضارة الإسلامية واللغة العربية لم يَخْبُ نورها، فكان لا غنى عنها في التعليقات والشروح، تأمَّل قولَ أفوقاي عن أحد القساوسة: «وأدخَلَه في جدول من تسعة وأربعين بيتًا، ووضع في كل بيت حرفًا من العُجمى، ثم وضع تحت الجدول شرحًا بالعربية[327]»، ويقول: «وهي مكتوبة بالعربية.. وكان يتعلم يقرأ العربية(328)»، ويقول: «الأندلس الكبار السن الذين يعرفون القراءة بالعربية،.. والقسيس الكبير تعلم يقرأ بالعربية، .....ولما فتشوا في الغار وجدوا بعض الحجار معقودة فكسروها ووجدوا في قلب كل حجر كتاباً وورقة رصاصاً،...وهي مكتوبة بالعربية[329]»، فالواضح هنا سيطرة اللغة العربية والتعمق فيها رغم اللحظات الأخيرة للوجود الإسلامي، تأمل قوله: «وهذه الترجمة وعباراتها هي من إنجيل مكتوب بالعربية كان عند القسيس[330]»، حيث تؤكد هذه العبارة فيما يبدو ملازمة اللغة العربية للنصارى وعدم استغنائهم عنها خاصة إذا ما علمنا بحاجتهم الماسة لوجود نسخ من كتبهم باللغة العربية من أجل الدعاية لدينهم والحملات التنصيرية المكثفة آنذاك، واستمرت الحاجةُ للمترجمين إلى اللغة العربية مِنْ قِبَل النصارى، تزامناً مع استمرار المجادلات الدينية، والتي عرض أفوقاي كثيرًا منها في رحلته ودارت بينَه وبينَ النصارى مثبتًا فيها قوةَ حجته ومناصرته للدين الإسلامي وللمسلمين

المغلوبين على أمرهم هناك، وكانت تلك المجادَلات الدينية من أهم دوافع الحركة الاستشراقية في أوربا واستوائها على سوقها، منذ اللقاء الذي تم بين الشرق والغرب في الحروب الصليبية، واللقاءات التالية في الأندلس وصقلية وغيرها من معابر انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوربا، وذلك لتفنيد دعوى الإسلام والرد عليه من قبلهم – ومحاولات التنصير بين صفوف المسلمين والعناية بأحوال النصارى في المشرق[331]، بالإضافة إلى حركة الإصلاح الديني التي اكتسحت أوربا، والتي أشار إليها أفوقاي في رحلته خلال زيارته لهولندا[332]؛ لذا أصبحت اللغة العربية مطلباً أساسياً في أوربا، يقول أفوقاي عندما دون مشاهداته عن باريس: «ويُدرس في هذه المدينة كل أنواع العلوم بلغات مختلفة كاللاتينية، والعبرية، واليونانية، والعربية، وكل يوم يُطبع كتب في علم العربية، وهكذا في روما، وهولندا، وألمانيا، وباريس، يترجمون بعض الكتب ويوفقون في الغالب[333]»

وكان للغة العربية تأثيرها بين التجار النصارى الذين اكتسبوها ببراعة من خلال مهنتهم وتعاملاتهم مع المسلمين، يقول أفوقاي: «ثم مشينا إلى مدينة روان، وجاء إلينا تاجر كنت عرفته في مراكش اسمه فرط، ولطول مكثه ببلاد المسلمين كان يعرف العربية غاية[334]».

هذا، وقد كانت المؤلَّفات الإسلامية قد ذاع صيتُها في أوربا وانتشرت بفضل **الله** ثم بفضل النهضة الإسلامية العلمية والثقافية التي نقلها المسلمون لأوربا، ومن ذلك ما ذكره أفوقاي حول كثرة استعانة النصارى بالمسلمين لقراءة وترجمة الكتب العربية[335]، ففي ذلك فائدة عظيمة تعود عليهم، ومن تلك الكتب ذكَر أفوقاي كتاب «القانون» في الطب لابن سينا، وكتاب «إقليدس» في الهندسة، وكتبًا في النحو مثل الأجرومية والكافية وغيرها[336].

وقد مر معنا كيف صمَدَت الآثارُ الحضارية الإسلامية التي شاهدها أفوقاي مكتوبةً باللغة العربية في أوربا لتبقى بصمة عز وشرف للمسلمين مهما شابَها من مغالَطات ومهما طالَها من محاولات الطمس، فقال معتزًّا باللغة العربية عندما شاهَد تلك الكتابات: «انظر العربية ما أقدمها، وأي حُرْمة لها.. وأسماء الله مكتوبة بها في الكاس..، والكلام بالعربية لمن يعرفها خير من الكلام بغيرها من اللغات[337]»، وكأنه يوجه رسالة للموريسكيين الذين انتقلوا لبلاد المسلمين بأهمية أن يتحدثوا بالعربية، وفي هذا الصدد يمكن القول: «إن الكتب الجدلية التي ألفها الموريسكيون سواء كانت باللغة الإسبانية أو الألخمادية، وبالتأكيد بالعربية، هي موجهة للمسلمين عموماً وللجماعة الموريسكية خصوصاً، هذه الجالية التي رغم انتقالها إلى دار الإسلام فإنها مازالت في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي (الحادي عشر الهجري) تقف على الحدود بين العالمين المسيحي والإسلامي غير واثقة من هويتها ودينها فهؤلاء في الغالب يتكلمون الإسبانية في مجتمع عربي،...ويخلطون في عبادتهم وعاداتهم بين المسيحية والإسلام[338]».

وأوضح أفوقاي أنه عندما وصل مدينة ليدا وجد أن المدارس كانت تُقرئ جميع العلوم والعربية، وكان هناك من يُعلم اللغة العربية ويأخذ راتباً على ذلك[339]، فالعربية هي أساس العلوم وكان الجميع يحرص على تعلمها.

هذا، وكانت سمة طلب العلم بارزة في تلك الفترة ليس في الأندلس فحسب، بل في بلاد اليونان حيث كانت أثينا مركز علم شامل لكل العلوم، يقصدها طالبوه فيقول: «قال سيسيليه عن نفسه أن مشى من بلاد المغرب في طلب العلم إلى مدينة أطناش– أثينا اليونانية – ببلاد اليونان حيث يُقرأ العلم بكل لسان ومن جملتها اللسان العربي[340]»، وفي ذلك ما يدل أيضاً على تمكن اللغة العربية، وأنها مطلب أساسي لطالب العلم بالإضافة لغيرها من اللغات والعلوم.

ويبدو واضحًا أن النصارى استغلوا وجودَ الأسرى المسلمين العارفين باللغات في ترجمة ما أرادوا من الكتب التي أشكَلَت عليهم، وهو ما ورَد عند أفوقاي حيث أوضَح ذلك على لسان أحد القادة المسلمين بمدينة مراكش يقول: «كنتُ أسيرًا بمدينة غرناطة، ونادَوْني إلى حضرة القسيس الكبير، وأعطوني كتابًا في ورق من رصاص من الكتب التي وُجدت تحت الأرض وقرأته..[341]»،إلا أن هناك ما استحالت قراءتُه على النصارى أو ترجمتُه، وهو كتاب حقيقة الإنجيل، أوضَح أفوقاي أنه مكتوب من ورق ومن رصاص بحروف لم تُعرَف في زماننا، وسمَّاه المترجِمون بالكتاب الأبكم؛ لعدم معرفة قراءته[342].

المبحث الثالث

تقييم جهود أفوقاي من خلال نتاجه العلمي

أولاً – حاسته التاريخية وأسلوبه:

يعد الحس التاريخي لدى المؤرخ عاملاً مهماً في نجاح مهمته، بل هو من أهم أدوات عمله خاصة عندما يتعامل مع العديد من المصادر والروايات والنصوص المتناثرة بلغات مختلفة، ولا شك أن هذه المسؤولية تتعاظم وتزيد عندما يتعلق الأمر بمغالطات عن الدين الإسلامي عند غير المسلمين، أو التاريخ الإسلامي، فكان لثقافة أفوقاي وتمرسه في فنون الرد والمناظرة دور في صقل حاسته التاريخية؛ فلم يكن مجرَّد ناقل لِمَا يكتبه، بل كثيرًا ما نجد له وقفاتٍ نقديةً بين ثنايا أسطُر الرحلة، وتصحيحه لِمَا ورَد عند غيره، بأسلوب لبق غير استعراضي، ومن ذلك قوله: «وأما ما ترجم به كلُّ مَنْ سبقَنا وكان فيهم أعلم مني، فترجم الشرح وحدَه وهو لا يفهم معناه، وذكر لي أنه كان فيهم من قرأ (المتلبية) بأن قال: «بسم الذات الكريمة المثلثة» وذلك كذب؛ لأن حروف (المثلثة) خمسة، و(المتلبية) سبعة[343]».

وقد أعمل حسَّه النقدي التاريخي في بعض ما كتبَه المؤرخون المسلمون عن فيليب الثاني، عندما كتبوا عن حروب المسلمين والنصارى، ولم يحددوا اسمه فقال: «أعلم أن سلطان البلاد المسمَّى بفِلِبِّ الثاني، من اسمه، أعني ممَّن سمِّي من السلاطين بفِلِبِّ، وبيَّنت هذا؛ لأني طالعتُ بعضَ كتب التواريخ للمسلمين فيما وقَع لهم من الحروب مع سلطان البلاد المسمَّى بِأَلْفُنْش، ولم يبينوا أيهم كان، لأن ببلاد الأندلس كان فيها أكثر من اثني عشر سلطانًا مَنْ سُمِّي بِأَلْفُنْش، إلا أنهم يذكرون كلَّ واحد بحسابه من الاسم، مثل أن يقولوا: الْفُنْش الرابع، أو الثامن، أو العاشر، والمؤرخون المسلمون لا يذكرون درجةً للاسم[344]».

وقد اتبع منهجيةَ المؤرخ عندما حَرِصَ على مقابلة التاريخ الهجري بالميلادي في مواضع من رحلته، ومنها مثلًا قوله: «في عام ست وتسعين وتسع مائة من الهجرة، ومن حساب النصارى عام ثمان وثمانين وخمس مائة وألف [345]»، و«وشُهِر هذا الأمر ونودي به في الثاني والعشرين من شهر شتنمبر من عام تسع وست مائة وألف[346]».

وكان أفوقاي حريصًا على أن يصل المعنى كاملًا إلى القارئ مع وضوح الصورة، وله وقفات عديدة في رحلته يشرح للقارئ بعضَ الكلمات، منها قوله: فهمت من (المتلبية) أنه مأخوذ من لب الشيء معناه الذات الساذجة الخالصة لا مركبة ولا ممزوجة[347]»، وقوله: «ثم أُخذ منه نسخة اليوناني وترجمة باللسان المتصرف بإشبانية –العجمي– وهي بلاد الأندلس[348]»، وقوله: «موضع يسمَّى لِترًا – أعني كنيسة[349]».

كما تميَّز في كتاباته بدقة الوصف كقوله: «ثم أَمَر القسيسُ بإحضار الرق وكان في الطورة مكتوب بالعربية بحروف غير منقوضة[350]»، وقوله: «وكلُّ ورقة قَدْرُ كفِّ اليد أو أقل قليلا[351]»، أما لغته في تدوين رحلته فكانت سهلة وواضحة، ولكن يُلاحَظ تشرُّبها بالعامية في مواضع كثيرة من رحلته[352]، وضَعْف التركيب اللغوي في مواضع أخرى[353]، وهذا – بلا شك– ناتج عن تراجُع المستوى الثقافي والتعليمي الذي لحق بالموريسكيين نتيجةَ حظر تعلُّم اللغة العربية عليهم أو ممارستها في حياتهم، كما يُلاحَظ أن كتابات أفوقاي لم تكن على مستوى واحد، بل كانت الكتابات المتزامِنة مع قرار الترحيل والإبعاد وخروجه من الأندلس يعتريها الضَّعْفُ والركاكةُ والعاميةُ[354]؛ إلا أنها تُعبر عن مستوى جيد إذا ما نظرنا إلى قرارات منع التعاطي باللغة العربية، وبقي محتفظًا بثقافته ولغته نحو ثلاثين سنةً في ظل قوانين القمع، متعايشًا ومجابِهًا لمحاولات النصارى طمس الهوية الإسلامية في الأندلس.

أما كتاباته التي كتبها أثناء استقراره في بلاد المسلمين بعيدًا عن تسلُّط النصارى وملاحقتهم فيُلاحَظ أنها أكثرُ قوةً من السابقة، كما قلَّت المفردات العامية، ساعَدَه على ذلك أنه مارَس الكتابةَ باللغة العربية والترجمة في ديوان السلطان لفترة طويلة، كما جاء أسلوبُه خاليًا من المحسنات البديعية التي غرقت فيها الكتابات المشرقية خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي[355]؛ لانقطاع الأندلس عن التأثيرات الشرقية بعد سقوط غرناطة، وعلى الرغم من مرور أكثر من خمسين سنة على تسلُّط النصارى وتشديدهم في منع استعمال اللغة العربية على الموريسكيين فإنّ أفوقاي جسَّد لنا شخصية الموريسكي المتمسِّك بهويته والمعتزّ بدينه ونفسه أمام الآخَر الأوربي الذي أحسَن التعايشَ معه وفَهِمَ ثقافتَه من أجل مناظرتها والرد عليها.

وكان يُعمِل حسَّه النقديَّ في كثير من الوقفات؛ كأن يقترح بعضَ الردود المناسبة في حال المناظَرات، نحو قوله عندما أورَد ردَّ أحد شيوخه على ادعاءات النصارى ألوهية عيسى عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ فكما خلَق اللهُ السمواتِ والأرضَ خلَق سيدنا عيسى... ولو ذكر له قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾، وكذلك ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[356]، كما ظهر حسُّه التاريخيّ فيما يكتُب، ومن استنتاجاته الدالة على ذلك قوله: «والحروف العربية التي كانت في ذلك الزمان حسبما كانت في الرق، فحرف القاف كان بنقطتين، وهذا برهان أن المشارقة في ذلك هُمْ على العهد القديم، بخلاف المغاربة؛ إذ لا يجعلون القافَ إلا نقطة واحدة، ومدينة البحر المذكورة رجوتُ اللهَ –تعالى– أن تكون البندقية أو مالطة؛ لأنها في البحر، وليس على المسلمين أضر منها[357]»، وقوله: «وفي الرق أيضًا يقول: من القِبْلة يخرج الحاكم العدل ولا يعود، انتهى، انظر هل يدل على النبي – ﷺ – لأنه بعد افتتاح مكة المشرفة وهي القبلة، فبعد حجة الوداع خرج منها ولا عاد إليها[358]».

وكان أفوقاي حريصًا على أن يتحقَّق بنفسه من أي معلومة يحصُل عليها عن عقيدة النصارى واعتقاداتهم الدينية؛ وذلك يتضح في قوله: «سمعتُ هذا الكلامَ بمدينة غرناطة من بعض الناس، ولا تحقَّقت حتى سألتُ عن ذلك القسيس بعد أن عرفتُه، وذكر لي الحكاية كما سمعتُها من غيره[359]».

ثانياً – أثر النزعة الدينية في كتاباته:

عندما نستقرئ كتابات أفوقاي ومناظراته الدفاعية عن الإسلام تبدو لنا قوة إيمانه ماثلة أمام العيان، حيث كان يحاسِب نفسَه كثيرًا ويخاطبها ويعاتبها ويناصحها، وكأنه يتحدث مع شخص آخَر أمامه، ومن ذلك قوله عندما اضطر إلى سجود السهو في صلاته: «فأخذني الغيظ على نفسي، وقلتُ: ما كان يقع منك غلط حين تدخلين إلى حضرة السلطان وهو مخلوق مثلكِ، وحين تقفين بحضرة الخالق العظيم.. تتكلمين بحضرته والملائكة حاضرون.. ولكن– إن شاء الله – نشتري سوطًا من جلد، ونضربك به على كل صلاة..[360]»، ويقول: «إن الله يريد من الإنسان قولًا باللسان، وإخلاصًا بالقلب، وعملًا بالجوارح[361]»، وكان غالباً ما ينهي كتاباته بأدعية ختامية يتضرَّع فيها لله تعالى، ويدعو لنفسه ووالديه وكل مَنْ يقرأ من المؤمنين والمؤمنات، من المسلمين والمسلمات والأحياء والأموات، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ[362].

ومن الأهمية هنا أن تتوقَّف عند بعض المواضع في الرحلة، والتي يورد فيها أفوقاي بعض القصص والأساطير والخزعبلات التي يؤمن بها، منها ما قد يمس سلامة عقيدته، رغم نزعته الدينية الواضحة وحرصه على محاسبة نفسه في كل وقت، وتسخيره علمه وثقافته للدفاع عن الدين الإسلامي، وانبرى للجهاد[363] عنه بقلمه ولسانه، وتصحيح بعض القضايا الإسلامية المغلوطة عنه مِنْ قِبَل الكفار.

وسنستعرض ما يسمح به المجال ممَّا ورَد لديه حول ذلك:

يزعم أفوقاي أنه محاط بمجموعة من الشياطين التي صاحبته ليلةَ سفره من برضيوش إلى مدينة طلوشة، ومع تكراره لسورة الإخلاص تهرُب عنه، بل زعَم أن أحدهم كافر، ودار بينَه وبينَ هذا الشيطان حوار حيث سأله: مَنْ أَذِنَ له بالحضور لباريس؟ فأظهَر له أفوقاي خطابَ سلطانهم فسخَّرهم **الله** له ببركة سورة الإخلاص[364].

ولا يخفى على الجميع بركة كلام **الله** –عز وجل– وأثره في طمأنينة النفس والروح، ولكنَّ أفوقاي جعَل يسرد من القصص والمبالَغات في هذا الشأن مراراً، وفي ذات السياق ما ذكَره من أن شيخه أحمد المعيوب يكتب أسماء **الله** الحسنى في جدول بحيث تُقرأ طولًا وعرضًا، ويقرأها قبل النوم، ثم يضعها تحت رأسه وينام، ويزعم أنه يأتيه في المنام الأجوبةُ التي كان يضمرها في نفسه[365]، وتأمل قوله عن شيخه السنوسي أن مَنْ لَزِمَ قولَ الشهادتين يجد تحت سجادة الصلاة دراهم لا تنقطع[366]، وأنه يخاف إذا باح بطاعاته يفتر عزمُه حتى رأى رؤية أنه يتلو آيات منها: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[367] ما جعلَه يبوح لشيخه الأجهوري فنصَحَه الأخيرُ بأن لا يتوقَّف ويستمر في ممارسة طاعاته، وأن يذكر **الله**، ويكتب دون خوف أو قلق، فاطمأنَّ وشكَر **الله** على نعمته عليه، مشيرًا إلى أن **الله** وهبَه نعمةَ سرعةِ التعلم؛ وذلك ببركة الأندلس– يقصد المسلمين– وأهل العلم[368]، وكان يحمل معه ورقة كتَب فيها آيات قرآنية جعلها بمثابة الحِرْز، رجاءَ بركاتها[369]، والذي يبدو أن تلك المبالغات يتجلى فيها بوضوح نهج الصوفية؛ خاصة إذا ما عرفنا أنه أورد بعض الروايات عن كبير علماء الصوفية الشيخ محيي الدين بن العربي (ت636هـ/1238م)[370]، وقد جاء عنده نقلاً عن أحد مصادره: «وهذا القول قريب إلى المعنى وهو قول جمهور مشائخنا الصوفية، وسالكي طريق التحقيق والعرفان[371]»، كما كان عدد

كبير من شيوخه مـن المتصوفة الذين يكثر لدى أغلبيتهم الإيمـان بـالمبـالغات والقصص.

امتهن أفوقـاي في مراكش الرقيةَ الشرعيةَ للنـاس واعتـاده بعضُ المرضى هنـاك طلباً للشفـاء، وهو مـا نتوصل إليه من خلال بعض مـا سطَّره في رحلته، فذكَر أن **الله** مَنَّ عليه أن شفى مرضاه بـالرقية بـآيات من القرآن، وأورَد قصصًـا في ذلك، منهـا مريضة بمرض البرص تشافت[372]، وذكَر أنه عندمـا كـان في الأندلس جاءه رجل مريض بـالاستسقـاء متروك من الأطبـاء فيقول: «كتبتُ له نشرة بـآيات القرآن ومحوتُها وأعطيتُه المـاء، وشربه في نحو السبعة أيام وبَرِئَ[373]»، وعـاده رجل يشتكي من ألم في يده عندمـا يشـرع في الوضوء، فلم يتمكَّن من كتـابة آيات الرقية لـه، فقرأ عليه مبـاشرةً آيات من القرآن العزيز، فشفـاه **الله**، كمـا كـان يعـالج نفسه أيضًـا بـالرقية الشـرعية «ومما منَّ – **الله** به علي– أن شفى لي مرضي بـالرقـا بـآيـات من القرآن العزيز[374]».

ويذكر عبدالوهـاب بن منصور[375] أن أفوقـاي لـه في الاعتقـاد وبـالرُّقى والتمـائم، وعلَّل ذلك بقولـه: «ولعل هذا الاعتقـادَ إنمـا لَصِقَ بعقلـه بعد انتقـالـه إلى المغرب واستقراره بمدينة مراكش، التي اشتهرت هـي ومـا خلفَها وحولهـا من هود ونجود بوجود نـاس كثيرين يشتعلون بذلك، ويرتزقون منـه، ويحظون لدى المغفلين من العـامة[376]، إلا أننـا نرى أن أفوقـاي كـان لديـه هذا الاعتقـاد منذ أن كـان في بلاد الأندلس، و اتضح أيضًـا أثنـاء رحلته في مهمته السفـارية، وهذا الدليل مـأخوذ ممَّـا كتبَه هو بنفسه؛ حيث ذكَر أن حـادثةَ الرجل المريض بـالاستقسـاء وقعت عندمـا كـان في بلاد الأندلس، يقول: «وقد جـاني ببلاد الأندلس رجلٌ مريض بـالاستقسـاء....[377]»، وتـأمل معتقداته وهو في بلاد الفرنجة يقول: «ومما اتفق لي ببلاد الفرنج بعد أن جـازت علينـا السنون، ونحن فيهـا، أني كنتُ أسمع حسًّـا في البيت الذي أكون فيه وحدي في اليقظة، يضـرب في الحـائط شيئًـا...

ودخَل في قلبي الخوفُ والرعبُ حتى خفتُ من الجن أن يصرعني[378]»، إلى أن ذكَر أنه اشتغل بذِكْر الله ثم اتضح له مراد هذا الجان «أنه كان يريد أن أخرج من بلاد الكفار[379]، ولم يتوقَّف الأمرُ عند ذلك، بل يستمر الجان مُرافِقًا لأفوقاي حتى بعد خروجه إلى بلاد المسلمين، «فكان يعمل لي حِسًّا ويُلهمني إلى الصلاة إذا نتعطل عنها[380]»، ثم تأمَّلْ قوله: «كنتُ متحيرًا في أمره.. ولا استعملتُ قطُّ عزايم لنتخذ خديمًا من الجن[381]»، فالواضح أن أفوقاي كان يؤمن بمكافَحة الجان باستعمال الجان نفسه، عن طريق ما سمَّاه (العزايم)[382]، يستعين بها في ذلك، وما جعَلَه يتوقف عن اتخاذ الخديم؛ هو أنه بدا له أن هذا الجان مؤمِن ويُعينه على الطاعة، «ثم بان منه إذَا أكون وحدي نقرأ القرآن العزيز، وتأتيني سِنةٌ من النوم حتى يلتوي لساني بالقراءة، فيضرب لي في البيت لنقف ونقرأ، ثم إذا جاني النوم يضرب أيضًا حتى نختم القراءةَ، وبعض الليالي بالسَّحَر لا يهدأ عن الضرب إلى أن أقوم، وتارةً إذا معي أحد في الفِراش يُطلِق شيئًا قليلًا من التراب أو حجارة صغارًا قدر الحمص[383]».

كما ذكر أفوقاي أن هذا الجني يصحِّح له قراءة القرآن عندما يغلط[384]، بل تجاوَز ذلك إلى الاعتقاد أن يشاركه عملَه في الترجمة ويذكِّره بوقت الصلاة، فيقول: «كنتُ يومًا بمراكش جالسًا أترجم رسالةً باللطين تتكلَّم عن الكرة الأرضية والفلكية والكرتان.. النجوم والثواب والبروج في الفلك، كان قد أمرني السلطان مولاي زيدان – رحمه الله– بترجمة ذلك... وكنا في دار السلطان لنترجم.. وقت الظهر،.. وسمعت الضرب في وراء لوح من خشب، ... وعلمتُ أن الضرب كان يقول لي: أترُك كلَّ شيء وأصلي الظهر[385]»، كما أوضَح أنه ينبهه عند ساعة الاستجابة، ويعينه على الختمة وقراءة الحزب[386]، وذكَر أنه سنةَ 1046هـ/1636م عشرين من شوال يوم السبت وهو في مصر فقَد كتابًا ألَّفَه في أسماء الله الحسنى، وحمَلَه معه في الجهة القريبة من قلبه، وفقَد هذا الكتابَ،

فألهَمَه **الله** أن يقرأ أسماءه فقرأ الفاتحة ثلاثاً وخمسين مرة، والبسملة مع كل واحدة، وألم نشرح ثلاثاً وخمسين مرة، والأسماء ثلاثاً وخمسين مرة، وجلس في الدكان إلى بعد العصر، وعندما عاد للمنزل وجدَه في مكان جلوسه[387]، وكل ذلك يؤكِّد ما ذهبنا إليه من أن أفوقاي كان لديه الاعتقاد بالرُّقَى والتمائم والحرز قبل استقراره في مراكش وتأثره بأهلها في هذا التوجه، وقد صرَّح بذلك صراحةً عندما ذكر أن الجني الذي يطلعه على الغيب ويُلهمه الصوابَ كان ملازمًا له منذ خمسة وعشرين عامًا، «يقول: كان ابتداء هذا الأمر قبل هذا التاريخ بنحو الخمس وعشرين سنةً[388]، ونعرف أنه معي أينما أكون ولا نراه ولا يجاوبني[389]»، وبعد استقراره في مراكش وجَد بيئةً خصبةً لاعتقاداته، إضافة إلى أنه تعلَّم على أيدي بعض شيوخه شيئًا من علم التنجيم والجداول والرسوم وغيرها من الاعتقادات.

وها هو يعمل حرزًا لإحدى المريضات اللاتي يراجعنه تشتكي من وجود ثآليل فكتب لها جدولًا مثمنًا حرفيًا، ذكَر فيه اسمين من أسماء **الله** الحسنى، وبعض الأبيات الشعرية، وعلقته عليها فشفيت[390].

ولم يكن أفوقاي يعتمد على ذلك الاعتقاد وأساليب التطبيب بشكل كامل في مهنته؛ بل كان أيضاً يقرأ في كتب الطب والتداوي ويقترح حلولاً بديلة لمرضاه، وهذا ما يتضح عندما نقرأ قوله بأن مريضة زارته طلبًا للعلاج، وهي: «مملوكة سودانية اسمها مباركة، كانت بدارنا بمراكش، في جسدها البرص الكثير، وهو في زيادة كما هي العادة في تلك العلة.... وتحتاج أدوية كثيرة، فتوقَّفت في كتاب الدر النظيم هذا دواء أسهل وأقرب[391]»، وقد اعتمد في علاج بعض مرضاه على كتابة الآيات والسور بماء الزعفران وماء الورد، وتوضع في إناء يشربونه[392]، وقد كان هناك نتيجة لَمَسَها مرضاه في التشافي بآيات القرآن الكريم «ولم يعد إليها –الداء– إلى أن جازت نحو العشر سنين وماتت[393]».

ووجود تلك الاعتقادات عند أفوقاي لا يُخَوِّلنا للحكم على عقيدته وإيمانه، أو إيمان أي شخص، إنما وجَب الوقوفُ عند ذلك، حيث بدت من خلالها نزعته وميوله الصوفية جليةً، وهي السمة التي تميزت بها هذه المرحلة التاريخية في العالم الإسلامي أجمع، وإن كنا لا نتفق مع تلك النزعة لمخالفتها كثيراً من الأمور التي درج عليها السلف الصالح.

كان أفوقاي يحمل نَفْسًا لوَّامة دائمة المحاسَبة لنفسه، شديد الإيمان، فكثيرًا ما يخاطِب نفسَه ويحدِّثُها ويُكثِر عليها اللوم والمحاسَبة والنصح، كما مر معنا[394]، وغالبًا ما يختم كتاباته بأدعية يرجو فيها رحمةَ ربه وعفوه[395]، وقد خصَّص في كتابه بابًا يشكر فيه **الله** على ما أنعم به عليه وفضله عليه[396]، وكان حريصاً على أداء شعائره الدينية أثناء رحلته مستعينًا ببعض العلوم الفلكية لتساعده على معرفة مواقيت الصلاة[397]، وكان يتعوَّذ من كل بدعة غير مستحسَنة[398]، وهنا يظهر التناقض الواضح عنده، خاصة عندما يقول عن أعمال الشعوذة: «وأما ما يكون مستعملاً من الشيطان أو بالشعوذة فإنهم يصنعون ذلك من غير أن يُطلَب منهم، ولا يحصل منها نفعٌ حقيقيٌّ أبدًا ظاهرًا ولا باطنًا، وهم الذين يجذبون الناسَ ليروا ما يعملون، وإذا طلبهم أحدٌ أن يصنعوا شيئًا من خوارق العادات غير الذي يُظهِرون، فلا يقدرون عليها، وصاحب الشعوذة يعمل العجائبَ لعله بذلك يُفرح الناظرين ويعطونه شيئًا ليعيش به[399]».

ثالثاً – دور أفوقاي في الجهاد ضد النصارى:

عندما نتوقَّف عند طلب أفوقاي للقسيس أن يمكِّنه من مطالعة الكتاب الذي لم يقرأ المسمَّى حقيقة الإنجيل كي يحاول أن يفكَّ رموزَه أو يستخرج منه شيئًا حسب تعبيره، وردّ القسيس بـ «لم يبلغ الزمن الذي يُقرأ فيه الكتاب[400]» نستطيع أن نستشف شغفَ أفوقاي ومحاولته فكَّ ما استعصى عليه من كتب

النصارى؛ رغبةً في التصدي بقلمه وقوة حُجته على ما ورَد فيها من تحريفات، معتبرًا ذلك نوعًا من أنواع الجهاد[401]، يؤكِّد ذلك إذا ما عرفنا أن أفوقاي لم يكتفِ بردِّ القسيس عليه، بل نجده يستطلع وراء ذلك الكتاب إلى أن عاين نسخةً منه فيقول: «وقد وجدتُ في تونس –حرسها الله– نسخةً منه بالعربية، وأخرى بالأعجمية، أتى بالنسختين واحدٌ من الأندلس الذي كان يترجم[402]»، وتؤكد العبارةُ السابقةُ أن أفوقاي لم يكن الوحيد الذي يحاول التصديَ لتحريفات النصارى وأباطيلهم بل يوجد غيره من الموريسكيين، وهو ما يشير إليه قولُه: «أتى بها واحد من الأندلس كان يترجم،... ووجدت في الأعجمية الباطل والكذب ما لا كان في النسخة العربية[403]»، وهنا يظهر– بوضوح– اجتهادُ كل جهة من الطرفين – المسلمين والنصارى– في أن يسعى كلٌّ منهم من خلال ترجمته لهذا الكتاب إلى إضعاف حجة الطرف الآخَر، ما يدل دلالةً واضحةً على وجود صراع وجهاد بالقلم بين الطرفين[404]؛ ما جعل أفوقاي يُسَخِّر قلمَه وثقافتَه للجهاد، فلعله يحقق بذلك ما أخبره به قاضي المسلمين في مراكش حيث قال له: «إنه من الجهاد الرد على الكفار فيما يقولونه من الباطل، في الأديان والحمد لله والشكر له على ما جاهدنا معهم[405]»، خاصة إذا علمنا أن عدداً مهماً من المهجّرين عادوا بطرق مختلفة إلى إسبانيا، فإن انتشار المؤلفات الجدلية عموماً وطلب شيخ المالكية في عصره الأجهوري خصوصاً من أفوقاي تأليف كتابه المتضمن مجادلاته غير مستغرب، ويدخل ضمن مساعدة الموريسكيين على تجديد دينهم أو حتى اعتناقه من جديد، في إطار حرب استقطاب الأتباع الضالين في ظرف زماني ومكاني ظهر فيه نسبياً سهولة تغيير الفرد لانتمائه الديني[406].

وقد سخر أفوقاي قلمه وفكره للجهاد بالدفاع عن الدين الإسلامي بعد محاربته في الأندلس، كما عاصر حركة الإصلاح الديني بأوروبا في وقت

يرى فيه الحاجة ماسة للدفاع عن الدين وأنه نوع من أنواع الجهاد؛ فطالما لم يتيسر له الجهاد ضد النصارى في أرض المعركة فلعله يدركه بقلمه ومناظراته وهو يراه ركنا عظيما، فيقول: «اعلم أن الجهاد ركن عظيم في الإسلام[407]». وأورد عددًا من الأحاديث عن أهمية الجهاد[408]، هذا، وأوضح أنه تعلَّم وقرأ كتب الديانة النصرانية بهدف الرد عليهم، ويقول في ذلك: «فقرأتُ الإنجيلَ وغيرَه بسببهم لنردَّ عليهم من كتبهم، ونَصَرَني **الله** عليهم مرارًا عديدة[409]»، وفي قوله: نصرني تأكيد لنظرته الجهادية بالقلم والفكر، أما اليهود فيقول: «فوجدتُ التوراةَ مكتوبةً بالكلام الأعجمي وقرأتُها كلَّها، وهي أربعة وعشرون كتابًا، ووجدتُ فيها مواضعَ كثيرةً ما نرد عليهم منها مُوافِقًا لدِيننا، كما وجدتُ في الإنجيل[410]».

واستحضر أفوقاي الجهاد عندما تعرض لهوى النفس أمام إحدى الفتيات في باريس، ورأى في هذا الموقف أنه اجتمع عليه أنواع الجهاد: جهاد الخصام مع النصارى على المال المنهوب من المسلمين، والذي حضَر لفرنسا من أجله، وجهاده وصبره على المناظَرات الدينية للدفاع عن الدين، والآن «جهاد الخصام مع النفس والشيطان[411]»، وفي أحيانٍ يتسرب الفتور والجزع لنفس أفوقاي أثناء بعض مجادلاته الدينية، ولكنه كان يذكر نفسه بأن ذلك جهاد، يقول: « ومهما قصرت من الخوف أو الجزع فكان ينزل علي الذل عندهم، ولما رأيت ذلك وتحققت وفهمت أن **الله** –سبحانه– أراد مني أن نجاهد معهم بقوة، فكنت أقول لهم مالا سمعوه من مسلم قط، وينصرني **الله** عليهم[412]».

الخاتمة

ساهَمت كتبُ الرحلات في تقديم مادة قيِّمة في مجالات عدة، منها التاريخ والجغرافية، والأدب، والسِّيَر والأخبار والسياسة، فهي مصدر أصيل حافل بالنصوص النثرية والشعرية والرسائل المهمة، ذات الارتباط بظروف رحلاتهم، ما أضاف لتلك الرحلات أهميةً خاصةً، وبعض الرَّحَّالة لم تُعرَف سِيَرُهم، ولم تدوَّن إلا من خلال ما سجَّلوه عن أنفسهم في رحلاتهم، **ومن خلال دراسة رحلة أفوقاي وسيرته اتضح لنا عدد من النتائج المهمة والتي يمكن عرضها فيما يأتي**:

- يعتبر كتاب «**مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب**» أو «**ناصر الدين على القوم الكافرين**» وثيقة موريسكية مهمة أُرخت لحادثة إبعاد المسلمين من إسبانيا خلال سنتي 1018–1022هـ/1609–1614م من قبل الجماعات الموريسكية المهجرة نفسها.
- إن كان كتاب «**رحلة شهاب إلى لقاء الأحباب**» قد فُقد؛ فإن مختصر رحلة الشهاب قد حفظ لنا ذلك الإرث التاريخي الذي تركه أفوقاي من بعده ولا يقل في قيمته التاريخية التوثيقية عنه، وبالرغم من أن كتاب «**العز والمنافع للمجاهدين في سبيل الله المدافع**» فقد أهميته الفنية اليوم بسبب تطور الأدوات والمعدات الحربية؛ إلا أن أهميته التاريخية ما زالت قائمة في العصر الذي كُتب فيه خاصة أن المدافع كانت من أهم الأسلحة الحربية آنذاك.
- أسهمت الدراسة في تقديم شيء من سيرة المؤلف بناءً على المعطيات التي تم الوقوف عليها من خلال: مختصر الرحلة ووثائق أخرى من مؤلفاته، فضلاً عن المعلومات التي توصل إليها كل من درس سيرته من بعض الباحثين.
- قدم أفوقاي العديد من الجهود لخدمة الدين الإسلامي وانبرى للدفاع عنه

في وقتٍ سعى فيه النصارى لإقصاء المسلمين من الأندلس، مشهراً سلاح الفكر والقلم للجهاد ضدهم داخل وخارج الأندلس.

- وقفت اللغة العربية شامخة بالرغم من حرص السلطات الإسبانية على ملاحقتها وطمسها، فكانت حية في الخفاء بين الموريسكيين حتى القرن الحادي عشر الهجري/ أواخر القرن السادس عشر الميلادي، وقد جسد ذلك الشهاب الحجري الذي يكتب ويترجم من وإلى اللغة العربية بطلاقة وبراعة؛ ما جعل النصارى يستغلون تلك المهارة لديه في ترجمة بعض الإرث الحضاري الإسلامي.
- كشفت الدراسة عن بعض القضايا المتعلقة بالتاريخ السياسي الموريسكي المعاصر، وأظهرت الجانب الوحشي لعمليات التنصير وحملات التهجير، وحفظت لنا رحلة أفوقاي وثائق مهمة منها: نص قرار إبعاد وتهجير وترحيل مسلمي الأندلس، وما ترتَّب على هذا القرار من اضطهادات وتعسُّف وانتهاكات، كما أظهرت جزءاً كبيراً من الظواهر الاجتماعية في ذلك العصر، وأرخت متقلبات الموريسكيين بعد سقوط الأندلس.
- أبرزت الدراسة مايتمتع به أفوقاي من ملكة علمية متعددة المشارب، أهلته ليكون سفير الديوان السلطاني، كما سلطت الضوء على علاقاته السياسية القوية ببعض الأصدقاء من العلماء المستشرقين، كما برزت حاسته النقدية التاريخية الواضحة في كتاباته.
- وقفت الدراسة على معاصرة صاحبنا لظهور الثورة العقدية الدينية التي عمَّت أوروبا، وشملت الكنيسةَ الكاثوليكية ورجالاتها خلالَ تلك الفترة وما ترتَّب على ذلك من آثار بدَت واضحةً في كتابات المؤلف، مما ضعف دور الكنيسة، وساهم في انتشار المناظرات والمجادلات الدينية التي برع فيها أفوقاي، ووظفها لخدمة الإسلام والمسلمين.

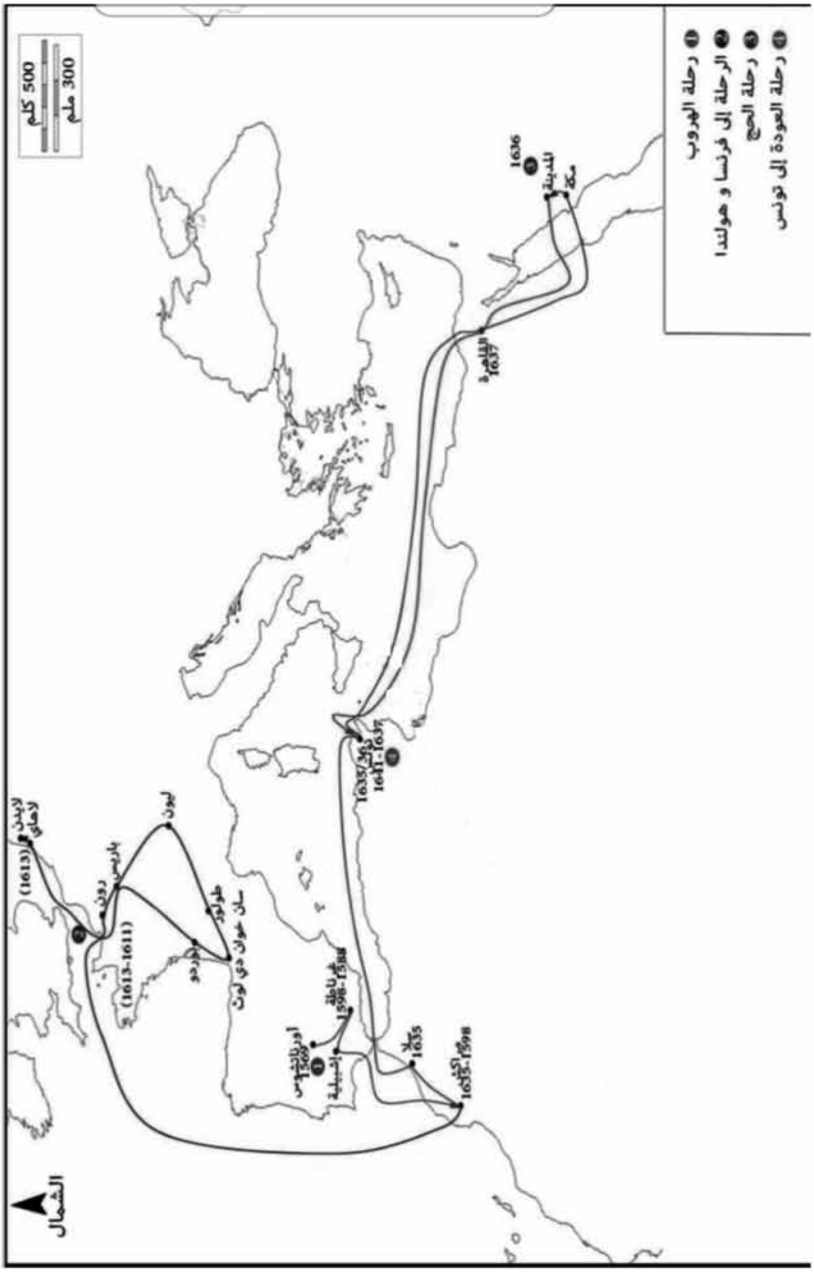
رحلة الهروب
الرحلة إلى فرنسا و هولندا
رحلة الحج
رحلة العودة إلى تونس
500 كلم
300 ملم
الشمال

الـهوامش

(1) درج الباحثون والدارسون على استخدام لفظ (طَرْد المسلمين)، إلا أنني لا أستحسن استخدامَ هذا اللفظ في حق المسلمين، وأرى أن الطرد والإبعاد يكون للغازي المعتدِي الذي خرَّب ونهَب وسرَق في البلاد التي دخَل إليها، بينما المسلمون عندما فتحوا بلادَ الأندلس أضافوا لها من الحضارة والعلم شيئًا لا يمكن تجاهله، استمرَّ أثرُه حتى بعد ترحيلهم وإبعادهم، في وقت كانت أوروبا ترزخ فيه تحت بطش وسيطرة الكنيسة ورجالها؛ لذا يليق بهم وبنا أن لا نطلق لفظ الطرد عليهم، بل الترحيل أو التهجير أو الإبعاد والإقصاء.

(2) الملك الإسباني FelipeIII، من عائلة هابسبورغ، ولد سنة 985هـ/ 1578م، امتد حكمه من (1598/1621م)، أصدر جملة من القرارات المتعلقة بالموريسكيين، كان أولها سنة 1018هـ/سبتمبر 1609م للموريسكيين البلنسيين، وآخرها سنة1022هـ/ 1614م موجه للموريسكيين في منطقة وادي الريكوتي. راجع، أحمد ابن قاسم الحجري الأندلسي، **ناصر الدين على القوم الكافرين**، تحقيق: حسام الدين شاشية، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2015م، ص46 هامش المحقق، **وسيتم الإحالة عليه في الدراسة بـ: الحجري، ناصر الدين**.

(3) أبو العباس أحمد المنصور الذهبي السعدي أحد ملوك المغرب العِظام ولد سنة 956هـ/1549م، وتوفي سنة1012هـ/ 1603م واستمرت دولته من 986–1012هـ/1578–1603م، ترجمته في: محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م، ص 146–281.

(4) الحجري: **ناصر الدين على القوم الكافرين، مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب**، تحقيق: محمد رزوق، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1987م، **وسيتم الإحالة عليه في هذه الدراسة بـ: الحجري، مختصر الرحلة**.

(5) رحلة أفوقاي –موضع الدراسة– المسماة: «ناصرالدين على القوم الكافرين« لها عدة تحقيقات، منها بتحقيق رزوق، وبتحقيق شاشية؛ ولوجود اختلاف بين النسختين من حيث الزيادة والنقص في نص الرحلة اعتمدت على كلتيهما في هذه الدراسة ليكمل ما نقص منها الآخر فضلاً عن الفائدة المستقاة من التحقيق، طالع أمثلة على بعض الفروق والإضافات بين النسختين في ناصر الدين ص32 وما بعدها، هذا، وسيتم الاستعانة برسالته للموريسكيين، وخاتمة كتاب العز والمنافع لتسليط الضوء على جوانب تاريخية وسياسية مهمة في حياته.

(6) يُرجئ الكانوني أسباب إهمال المغاربة الترجمة والكتابة عن أفوقاي لعدة أسباب ذكر منها خلو الأخير من المعارف الراقية وأن غاية ما يكون معه معلومات بسيطة، وهنا نستحضر رد ابن منصور على ذلك بقوله: «إن كان يعني بالمعارف الراقية علم الفقه فإن أحداً لم يزعم أن الفقاي كان متضلعًا فيه، ولكنه كان متفوقاً على الفقهاء بمعارف أخرى راقية كان فقهاء العصر خالين منها، كما يظهر ذلك من مناظراته ومجادلاته لمفكرين ورجال دين غربيين، وعلى ذلك عاب الكانوني على رجال المغرب هذا الإهمال قائلاً: كان الواجب يقضي بمعرفة حقه والإشادة بمنزلته وتلقي ما عنده من المعلومات عن الجزيرة الأندلسية بكل إجلال واحترام«. راجع: محمد العبدي الكانوني، **جواهر الكمال في تراجم الرجال**، ج1، المطبعة العربية، الدار البيضاء، 1934م، ص93، عبدالوهاب بن منصور، **أحمد بن قاسم الفقاي آخر موريسكي يؤلف بالعربية ويدافع جهرة عن الإسلام**، ع12، الأكاديمية، المغرب، 1995م، ص 35.

(7) الكانوني، جواهر الكمال، ج1 ص 87–93، العباس بن إبراهيم السملالي، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، راجعَه عبد الوهاب بن منصور، ج 2، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م، ص 273–276.

(8) الحجري، ناصر الدين، ص 164، وانظر اسمَه وتوقيعَه في الصفحة الأخيرة من المخطوطة ص 169.

(9) الصفحة الأولى من مخطوطة الرحلة المصرية نقلاً عن الحجري، مختصر الرحلة، ص9.

(10) الصفحة الثانية من مخطوطة الرحلة المصرية نقلًا عن الحجري، مختصر الرحلة، ص 10.

(11) عبدالوهاب بن منصور، أحمد بن قاسم الفقاي، ص16.

(12) الحجري، ناصرالدين، ص15.

(13) الإفراني، نزهة الحادي، ص195.

(14) السملالي، المصدر السابق، ج2، ص237.

(15) الحجري، ناصرالدين، ص16، عبدالوهاب بن منصور، أحمد بن قاسم الفقاي، ص16.

(16) الحجر الأحمر هي ترجمة لكلمة تييرا دي باروس Tierra de Barros التابعة لمقاطعة أكستريمادورا، وقد عُرفت هذه القرية الصغيرة بتربتها الطينية الحمراء التي يستعملها سكانها في الحرف الخزفية، راجع الحجري، ناصرالدين، ص16، هامش رقم 6.

(17) الحجري، ناصرالدين، ص16.

(18) الحجري، ناصرالدين، ص196، محمد حجي، معلمة تاريخ المغرب، قاموس مرتَّب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، ج2، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1989م، مادة (أفوقاي)، ص566.

(19) الحجري، ناصرالدين، ص17.

(20) الحجري، ناصرالدين، ملحق رقم 3، مقدمة العز والمنافع، ص195.

(21) الحجري، مختصر الرحلة، ص109، ناصرالدين، ص 196–195.

(22) الحجري، مختصر الرحلة، ص125.

(23) الحجري، مختصر الرحلة، ص126، ناصرالدين، ص136، وانظر ص45.

(24) عمل معظم أفراد الأسر الموريسكية الأرستقراطية على اكتساب اللغة القشتالية فتعلَّموا القراءةَ والكتابةَ بها، وصاروا يوقِّعون بالحروف اللاتينية، أما الفقهاء منهم فكانوا متمسكينَ بثقافتهم الإسلامية؛ يحفظون القرآن الكريم، ويلقنونه إلى جانب اللغة العربية سِرًّا إلى بعض تلاميذهم، كما كانوا يوقِّعون الوثائقَ الرسميةَ بالحروف العربية، بينما جَهِلَ بها معظمُهم في القرى القشتالية ولجؤوا إلى المترجمين. وفي أواسط القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، بدأ الطلب على الترجمة يقل؛ لكثرة العارفين بالقشتالية، وقد مرت فترة كان الموريسكيون يضعون إمضاءهم بلغة تسمَّى (الخميادو) وهي كتابة الإسبانية بالحروف العربية، راجع محمد قشتيليو، **حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجَها**، ط1، مطابع الشويخ، تطوان، 2001م، ص12–13. وتشير بعضُ الدراسات إلى أن موريسكي بلنسية وغرناطة استخدموا اللغة العربية بشكل يومي في وثائقهم الرسمية حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وظلَّت اللغة العربية موجودة حتى قرار الترحيل سنة 1018هـ/1609م، راجع: محمد محمد عبد السميع، التراث الموريسكي المخطوط– بحوث مترجمة عن الإسبانية، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2015م، ص 22–23.

(25) الحجري، مختصر الرحلة، ص126.

(26) نفسه والصفحة نفسها.

(27) نفسه، ص126–127.

(28) نفسه، ص23–25.

(29) نفسه، ص25.

(30) نفسه، ص 25–26، واستند في إباحة كذبه هنا على فتوى للغزالي في كتابه «الإحياء« حيث ذكر أن الكذب في مثل حالته جائز كونه يطلب النجاة، راجع ص26 من المصدر نفسه.

(31) القسيس الأعظم أو الأكبر هو: بدرو دي كاستر (Pedro de Castro)، رئيس أساقفة غرناطة، اهتم بترجمة النصوص الرصاصية التي عُثر عليها في غرناطة سنة 966هـ/1588م، راجع الحجري، ناصر الدين، ص48.

(32) الحجري، مختصر الرحلة، ص27.

(33) نفسه، ص27، وهذا يعزز ما ذكرناه سابقًا حول أنه بلَغ من الشهرة ما جعَل من الممكن معرفة خطه.

(34) يقول أفوقاي: «كنتُ آخُذ من العربي وهو الشرح ما يناسبه». راجع مختصر الرحلة، ص27، وعرض ترجمة له بقوله: «وقع خلاف بين المترجمين، لأن الاسم له معنيان، ...وما ترجمت أنا قلنا هو اسم فاعل من جنى، وهو ظاهر في القرآن العزيز، ...ولما ترجمت أن دينه يتقدم.. فقال القسيس: كيف هذه الترجمة؟ فقلتُ: أنت تعرف تقرأ أو أترجم لك كل كلمة« انظر: ص28.

(35) نفسه، ص 84.

(36) راجع المبحث الثاني من الدراسة.

(37) يقول في مقدمة كتاب (العز والمنافع) لصاحبه غانم بن زكريا الأندلسي الملقب بالرياش، والذي ترجمة أفوقاي عن الإسبانية : «طلب مني أخونا وحبيبنا في الله المؤلف للكتاب أن أترجمه من اللسان العجمي إلى العربية لأنه علم أني بمدينة مراكش كنت ترجمان السلطان مولاي زيدان بن السلطان أحمد«، الحجري، ناصرالدين، ملحق رقم (3) ص185.

(38) الحجري، مختصر الرحلة، ص5–6.

(39) Thomas Erpenius مستشرق هولندا أحد مؤسسي الاستشراق في هولندا، ولد سنة 962هـ/ 1584م، درس اللغات الشرقية في جامعة لايدن، تنقل للعديد من البلدان الأوربية، تعلم اللغة العربية في فرنسا من رجل مصري، عُين أستاذا في جامعة لايدن سنة 1022هـ/ 1613م، كما كان المترجم الرسمي للدولة فيما يتعلق بمراسلاتها مع الدول الإسلامية، من مؤلفاته: (قواعد

اللغة العربية)، أنشأ مطبعة عربية في منزله، توفي سنة 1034هـ/ 1624م، الحجري، ناصرالدين، ص19.

(40) Jacobus Golius ولد سنة974هـ/ 1596م، تعلم الرياضيات واللغة العربية واللغات الشرقية في جامعة لايدن، رافق البعثة الدبلوماسية الهولاندية إلى المغرب سنة1032هـ/ 1622م، وبعد عودته عُين أستاذا في جامعة لايدن خلفاً لأستاذه طوماس أربينيوس، من أهم مؤلفاته (المعجم العربي اللاتيني) توفي سنة 1076هـ/1667م، الحجري، ناصرالدين، ص19.

(41) الحجري، مختصر الرحلة، ص102، ناصرالدين، ص114.

(42) الحجري، ناصرالدين، ص184.

(43) نفسه، ص185.

(44) الحجري، مختصر الرحلة، ص132، لم نقف على ترجمته.

(45) نفسه، ص131.

(46) كان استقرار أفوقاي في تونس بمثابة هجرة ثانية نحو وطن جديد قال عنه: «مطهر الغرباء لمن يبحث عن عالم صالح»، الحجري، ناصر الدين، ملحق رقم 1،ص156، وقال عنه: «في كل الأوقات وبأي حال من الأحوال وحتى اليوم، تونس هي أفضل مستقر للأمة». الحجري، ناصر الدين، ملحق رقم 1 ص 157، هامش رقم 1، وذلك بعد أن تدهورت أوضاع الموريسكيين في بعض المناطق المغربية، وتأزمت علاقتهم بالجماعات الأخرى، مثل علاقة موريسكيو سلا بـ محمد العياشي وجماعته، الذي اتهمهم بالخيانة والتحالف مع النصارى ما جعله يستفتي فيهم بعض العلماء، وأفتاه بعضهم بجواز مقاتلتهم، لأنهم والوا الكفار وحملوا لهم الطعام والسلاح، ويذكر الإفراني أن بعضهم توجه لمراكش، والبعض للجزائر، وبعضهم فر للنصارى، وبعضهم ذهب لأهل زاوية الدلاء طلباً للشفاعة لهم عند العياشي الذي رفض ورأى استئصالهم. انظر الإفراني، نزهة الحادي، ص389، وقد ناقش استقرار أفوقاي في تونس حسام الدين شاشية محقق رحلته، راجع الحجري، ناصرالدين، ص20–22 مقدمة التحقيق.

(47) الحجري، مختصر الرحلة، ص6، ناصرالدين، ص22.

(48) الحجري، مختصر الرحلة، ص 151.

(49) نفسه، ص38.

(50) الحجري، ناصرالدين، ص 155.

(51) انظر نص الرسالة كاملة في الحجري، ناصرالدين، ملحق رقم 1، ص153–169.

(52) البرطال من بين أشهر قادة ثورات البشرات، كان مسجوناً من قبل محكمة التفتيش قبل الثورة التي حكمت عليه بعدم الخروج من مدينة غرناطة، لكنه طلب إذناً للذهاب إلى جبال الألبوخارس (البشرات) لبيع بعض ممتلكاته، ولكنه التحق بالثوار، وعلى إثر فشل الثورة خرج رفقة عائلته إلى المغرب، راجع الحجري، ناصرالدين، ص18، يذكر الأستاذ شاشية محقق الرحلة أن أحد أبناء أفوقاي وهو محمد خوجة الأندلسي وزوجته كانا مستقرين في تستور أهم مدينة موريسكية في تونس حوالي سنة 1050هـ/1640م. راجع الحجري، ناصرالدين، ص21، هامش 4.

(53) الحجري، ناصر الدين، ملحق رقم 1، ص155، وانظر ص199.

(54) الحجري، مختصر الرحلة، ص43.

(55) نفسه، ص53.

(56) نفسه، ص66.

(57) نفسه والصفحة نفسها.

(58) البارقليط (بالقاف) – (وردت عند الحجري بالفاء) مصطلح يوناني بمعنى المُعين أو المساعد أو الشفيع، استخدم في رسالة يوحنا للإشارة إلى السيد المسيح. راجع: جمال الدين شرقاوي، نبي أرض الجنوب، ط1، دار هادف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص 283، ولتفصيلات أكثر حول المصطلح والاختلاف حوله، ووظائف وصفات البارقليط انظر ص 326–283.

(59) الحجري، مختصر الرحلة، ص122.

(60) نفسه، ص122.

(61) نفسه، ص123.

(62) نفسه، ص123، وانظر ص56، والمزيد من المناظرات ص115–121.

(63) نفسه، ص67.

(64) الحجري، مختصر الرحلة، ص55، ناصرالدين، ص91.

(65) الحجري، مختصر الرحلة، ص82، ناصرالدين، ص57.

(66) الحجري، مختصر الرحلة، ص27.

(67) نفسه، ص66.

(68) نفسه، ص 30.

(69) ترجمته في محمد حجي، الحركة الفكرية، ج2، ص380، وانظر الحجري، مختصر الرحلة، ص137.

(70) الأكيحل الأندلسي أو ألونسو دي كاستيو (Alonso de Castillo)، من الشخصيات الموريسكية الشهيرة في القرن العاشر الهجري/ النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، وهو من عائلة غرناطية أُجبرت على اعتناق المسيحية سنة 878هـ/1500م، درس الطب في جامعة غرناطة، عمل طبيباً ومترجماً لصالح السلطات المحلية، ومنهم رئيس أساقفة غرناطة الذي كلفه بترجمة الكتب الرصاصية، وكان المترجم الرسمي لفيليب الثاني، خاصة لمراسلاته مع أحمد المنصور الذهبي، كما كلفه بفهرسة المخطوطات العربية بالأسكوريال، وكانت وفاته ما يقارب سنة (1016هـ/1607م)، انظر الحجري، ناصرالدين، ص52.

(71) الحجري، مختصر الرحلة، ص138.

(72) الحجري، ناصرالدين، ص64.

(73) عُرف بتمكنه في علم الحساب والتنجيم، اشتغل بالتدريس والتأليف واستنساخ الكتب، قتله مولاي زيدان سنة1022هـ/1613م.راجع أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، ج 4، ط1، دار صادر، بيروت، 1997م، ص12، محمد حجي، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، ج2، منشورات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976م، ص393، الحجري، مختصر الرحلة ص103.

(74) الحجري، مختصر الرحلة، ص103، ناصرالدين، ص115.

(75) راجع في ترجمته الإفراني، نزهة الحادي، ص243، محمد حجي، الحركة الفكرية، ج2 ص389، وانظر الحجري، مختصر الرحلة، ص137.

(76) الشيخ علي بن محمد يدعى زين بن الشيخ عبد الرحمن الأجهوري، محدث وفقيه، شيخ المالكية في عصره، مولده ووفاته بمصر. انظر عبدالله بن محمد العياشي، **الرحلة العياشية**، حققها وقدم لها د. سعيد الفاضلي ود. سليمان القرشي، ج2، دار السويدي للطباعة والنشر، أبوظبي، 2006م، ص281، محمد أمين بن فضل الله المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج3، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1284ه، ص157، الإفراني، **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، المطبعة الحجرية، فاس، د–ت، ص 126، الحجري، ناصرالدين، ص47، مختصر الرحلة ص 135 وانظر ص95.

(77) المولى أحمد بن محمد التوني البشروي، قيل كان حياً سنة 1097هـ/ 1686م، له عدة تآليف منها: رسالة في الرد على الصوفية، ورسالة في تحريم الغناء. انظر السيد أبوالقاسم الخوئي، **معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة**، ج3، مكتبة الإمام الخوئي، النجف، رقم 937، ص 123–124.

(78) انظر مختصر الرحلة، ص134.

(79) نفسه، وسمَّاه هنا التواني انظر ص124.

(80) لم نقف على ترجمته، ذكره الحجري باسم الشيخ الصالح وأنه من الأندلس الكبار الذين يجيدون الترجمة والقراءة العربية، كما لقبه بالفقيه الجبس، وذكر أن له حفيداً سماه: الحكيم محمد بن أبي العاصي. راجع مختصر الرحلة، ص 24–25، ناصرالدين، ص 52–53.

(81) أبو العباس أحمد بن عيسى البرنوصي الفاسي المعروف برزوق أحد كبار المتصوفة له عدد من المؤلفات، توفي في العشرة الثالثة للهجرة (899هـ/1493م). محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، ط3، منشورات التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2003م، ص48–51، وانظر الحجري، مختصر الرحلة، ص132، ناصرالدين، ص142.

(82) أبو الحسن علي بن أبي القاسم السنجائي، يعرف بأبي سجدة لأنه يقيم الليل بسجدة واحدة –حسب زعمهم–، أحد كبار شيوخ عصره، توفي أول العشرة الخامسة، راجع ابن عسكر، دوحة الناشر، ص 93، الحجري، ناصرالدين ص74.

(83) أحمد بن أحمد بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر الصنهاجي الماسني، يعرف بـ بابَا التنبكتي أو السوداني، من أسرة اشتهرت بالصلاح والعلم، نفي من تنبكت إلى مراكش سنة 1002هـ/1593م، فأقام بها أربعة عشر عاماً اشتغل أثناءها بالتدريس والتأليف، وعاد إلى تنبكت سنة 1016هـ/1608م، توفي سنة 1036هـ/1627م، انظر كتابه: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق محمد مطيع، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، ص 22–21، المقري، **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983، ص303، المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص 170، الأفراني، الصفوة، ص52، وانظر حديثه عما دار بينه وبين أحمد باب في: مختصر الرحلة، ص 135–136.

(84) هو أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، ولد سنة 986هـ/ 1578م. انظر في ترجمته: شهاب الدين أحمد الخفاجي، **ريحانة الألبا في زهرة الحياة الدنيا**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ج2، ط1، مطبعة عيسى الباني، مصر، 1967م، ص 174، المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص302، محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد صبحي وأحمد التوفيق، ج1، دار المغرب، الرباط، 1977م، ص291. وقد أشار إليه أفوقاي في ترجمة العز والمنافع. راجع الحجري، ناصرالدين، ص192.

(85) الحجري، مختصر الرحلة، ص103.

(86) نفسه، ص103.

(87) الحجري، مختصر الرحلة ص56، ناصرالدين، ص93.

(88) الحجري، مختصر الرحلة، ص18، وقد أخطأ محققُ الرحلة السامرائي وآخرون، عندما ذكر أن الحجري كتَب رحلةَ الشهاب قبل وصوله إلى مصر، وعندما قرأها على الشيخ الأجهوري لاحَظ أنها طويلة، فطلَب منه اختصارَها، أي أن تأليف كتاب الرحلة لم يكن بطلب من الشيخ الأجهوري، ولم يكن بمصر، والصحيح أنه ألَّف هذا الكتاب بطلب من الشيخ الأجهوري عندما زار أفوقاي مصر عائداً من الحج وهو ما أكده بنفسه عندما قال: أمرني بتأليفه شيخنا وبركتنا بمصر المحروسة بالله وهو العلامة الشهير علمه وثناؤه.. الشيخ علي بن محمد المدعو زين ابن العلامة الشيخ عبدالرحمن الأجهوري. الحجري، مختصر الرحلة، ص19–18، ناصر الدين ص 49–47، راجع: حسام الدين شاشية، تحقيق: كتاب ناصرالدين على القوم الكافرين: محاولات الاحتكار والنقد التجاري، ص7، عبر الرابط الآتي:
https://moriscostunez.blogspot.com/2018/01/blog-post_48.htmlm=1

(89) راجع الحجري، مختصر الرحلة، ص6 مقدمة المحقق.

(90) يظهر فيما يبدو تأثر أفوقاي بمنهج المقري في كتابه نفح الطيب حيث خصص جزءاً لتاريخ الأندلس و جزءاً لرسائل ابن الخطيب ضمن فصول كتابه حسبما ذكر أعلاه، كما يبدو أنه التقاه خلال زيارته إلى مصر واطلع على كتابه، ويؤيد ذلك تسجيل إعجابه بالمقري وبكتابه النفح وسماه «العلامة الشيخ أحمد المقري في كتابه بمصر في الكتاب الجامع للتواريخ». الحجري، ناصرالدين، ص192.

(91) الحجري، مختصر الرحلة، ص18–19، ناصرالدين، ص 47–49.

(92) الحجري، مختصر الرحلة، ص135.

(93) الحجري، مختصر الرحلة، ص151، ناصرالدين، ص30–31.

(94) الحجري، مختصر الرحلة، ص 19، ناصرالدين، ص 49.

(95) الحجري، مختصر الرحلة، ص20–21.

(96) اختلف عرض أفوقاي لتقسم كتابه في النسختين التونسية والمصرية الحجري، ناصرالدين، ص64.

(97) الحجري، مختصر الرحلة، ص131، ص 137 – 138، ص151.

(98) الحجري، مختصر الرحلة، ص135.

(99) عندما سافر أفوقاي إلى تونس تعرَّف فيها على مهاجر موريسكي يدعى إبراهيم غانم الرّباش الذي أطلَعَه على مؤلَّف له ألَّفَه باللغة الإسبانية في فن المدفعية، وطلَب منه أن يترجمه حتى ينتفع به الجميع، فترجمه أفوقاي، انظر: عبدالوهاب ابن منصور، أحمد بن قاسم الحجري، ص27، وقد حققه حسام الدين شاشية وضم تحقيقه إلى ملاحق كتاب ناصرالدين، راجع الحجري، ناصرالدين، ملحق رقم 3، ص 180–199.

(100) مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 1433، راجع الحجري، مختصر الرحلة ص6.

(101) يذكر محقق ناصر الدين وجود نسخة من أحد كتب دوري دي توربيانا، موقعة من قبل أفوقاي والتي ترجمها قبل هروبه في إرشيف تشنثياريا بغرناطة. راجع الحجري، ناصرالدين، ص23، هامش رقم2.

(102) قال أفوقاي إنه ترجم هذا الكتاب لصديقه الهولندي ياكوباس خوليوس، وهذا الكتاب موجود إلى اليوم في مكتبة جامعة لايدن وعليه ملاحظات وتصحيحات كتبها أفوقاي بخطه باللغتين الإسبانية والعربية. راجع الحجري، ناصرالدين، ص23، ص 171–179 ملحق رقم2 رسالة أفوقاي لصديقة خوليوس.

(103) Etienne Hubert طبيب ومستشرق ودبلوماسي فرنسي.شاشية، الجدل الديني، ص6، الحجري، ناصرالدين، ص24.

(104) يشير هذا الوصف خاصة في جهة إشبيلية للعذراء مريم. الحجري، ناصرالدين، ص24.

(105) الحجري، مختصر الرحلة، ص132.

(106) نفسه، ص102.

(107) نفسه، ص88.

(108) نفسه، ص 102.

(109) نفسه، ص95.

(110) نفسه، ص135.

(111) نفسه، ص53.

(112) نفسه، ص108.

(113) الحجري، ناصرالدين، ص49.

(114) الحجري، مختصر الرحلة، ص125.

(115) نفسه، ص28، ص50، ص52 وغيرها الكثير.

(116) نفسه، ص56، 115، ص 121–123.

(117) نفسه، وقد أخذ منها أيضًا بعض التنبؤات المستقبلية لحوادث العالم، راجع ص54،91، 93، 95.

(118) نفسه، ص91، ص101، 99.

(119) سيتم ذكر أسماء الكتب ومؤلفيها كما وردت في الرحلة.

(120) أبوعبدالله محمد بن يوسف السنوسي، من أكابر الأولياء وأعلام العلماء، توفي على رأس المائة التاسعة للهجرة/ الخامسة عشرة الميلادية، من مؤلفاته: المقدمة، والصغرى، وصغرى الصغرى، والوسطى، والكبرى، وغيرها. راجع ترجمته في ابن عسكر، المصدر السابق، ص 109 – 110.

(121) الحجري، مختصر الرحلة، ص125.

(122) هكذا ورَد اسمُه في مختصر الرحلة ص128، وهو أبو عبدالله محمد بن خلف الواد ياشي (الوادي آشي)، واسم مؤلَفه: **الدر النظيم في منافع بعض آيات القرآن العظيم**، راجع: مخطوطة رقم 140011393، الخزانة الحسنية، المغرب، ومخطوطة رقم 20190668، دار المخطوطات الإسلامية، الجامعة القاسمية، الشارقة، رقم الحفظ 383/مفرد، عدد صفحاته 112صفحة.

(123) الحجري، مختصر الرحلة ص128.

(124) عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي (ت768هـ/1367م)، له عدة مؤلفات لم يحدد أفوقاي أياً منها رجع إليه، ومن سياق الحديث يبدو أنه كتاب: الدر النظيم في خواص القرآن العظيم، لأن أفوقاي يتحدث عن التشافي بالقرآن الكريم. ترجمته في خيرالدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج4، ط14، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م، ص72.

(125) الحجري، مختصر الرحلة ص132، ناصرالدين، ص142.

(126) الحجري، مختصر الرحلة ص132، ناصرالدين، ص142.

(127) الحجري، مختصر الرحلة ص135–136، سمي هذا الشرح «منن الرب الجليل ببيان مبهَمات خليل»، يقع في جزأين، مخطوطات في خزانة القرويين رقم 428 نقلاً عن هامش رقم 43 للمحقق.

(128) ترجمته في كتابه: «أصليت الخريت، في قطع بلعوم العفريت النفريت»، وقد أخطأ أفوقاي حينما سماه محمد إذ إن اسمه أحمد، وكان من المدمنين على شرب الدخان ويرى أنه حلال ويناقش آراء القائلين بالتحريم. راجع مخطوطة مؤلفه في الخزانة الحسنية بالرباط، عدد 100 نقلًا عن الحجري، مختصر الرحلة، ص136 هامش رقم (44)، وانظرمحمد حجي، الحركة الفكرية، ج1، ص247.

(129) أفتى بتحريم الدخان، فبعث له ابن أبي محلي بكتيب سماه: الحكاية الأدبية والرسالة الطلبية مع الإشارة الشجرية. الحجري، مختصر الرحلة ص136.

(130) وهو كتاب: «اللمغ في الإشارة إلى حكم طبغ» أثبته ابن أبي محلي في الأصليت. الحجري، مختصر الرحلة، ص136 هامش رقم 46.

(131) عبدالوهاب بن أحمد الشعراوي (ت973هـ/1565م) من علماء الصوفية، ولد ونشأ في مصر بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية ونسب إليها، – ورد عند الزركلي الشعراني– له عدة مؤلفات، وإفادة أفوقاي كانت من كتابه «لطائف المنن»، ويعرف بالمنن الكبرى. راجع الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص180–181.

(132) الحجري، مختصر الرحلة، ص137.

(133) لم يحدد أفوقاي اسم الكتاب، الحجري، مختصر الرحلة، ص138.

(134) نفسه، ص138 وما بعدها.

(135) لم نتوصل إلى ترجمة له.

(136) الحجري، مختصر الرحلة، ص 123–124.

(137) أبو عبدالله محمد بن عبدالله الإدريسي (ت559هـ/1165م) الجغرافي الشهير وكتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.

(138) الحجري، مختصر الرحلة، ص29، ناصرالدين، ص54، ص60.

(139) أبو حامد الغزالي عاش في القرن السادس الهجري/النصف الثاني من القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر الميلادي، وكتابه إحياء علوم الدين من أشهر مؤلفاته، ويتناول مجموعة من المسائل المتعلقة بالعقيدة والعبادات. راجع أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الشعب، القاهرة، د–ت.

(140) الحجري، ناصرالدين، ص56.

(141) إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 400هـ/ 1009م) من علماء اللغة في القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي، وكتابه الذي رجع إليه أفوقاي هو: معجم الصحاح. راجع: إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح قاموس عربي مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، اعتنى به خليل مأمون شيحا، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2005م، ص 11–15.

(142) الحجري، ناصرالدين، ص56.

(143) مؤلف هذا الكتاب يهودي أسلم، وقد ألفه في مدينة سبتة سنة 796هـ/1394م، وسماه : السيف الممدود في الرد على اليهود أو الحسام المحدود في الرد على أحبار اليهود، وهو مخطوط بالخزانة العلوية في الرباط عدد 3395 د ضمن مجموع (ص3801–360)، وقد طبع على الحجر بفاس، في 24صفحة وهي طبعة خالية من تاريخ الطبع. راجع الحجري، مختصر الرحلة ص88، وانظر مصادر ترجمته هامش المحقق رقم (2)، ناصرالدين، ص108.

(144) الحجري، مختصر الرحلة، ص88، ص91، ص 102.

(145) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، إمام الحديث في عصره وعالم المغرب، له مؤلفات عدة. قيل أنه قتل قصعاً بالرماح لأنه أنكر عصمة ابن تومرت، وقيل مسموماً. راجع كتابه: ترتيب المدارك وتقريب المسالك

لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق محمد تاويت الطنجي، ج1، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983م، مقدمة المحقق.

(146) الحجري، مختصر الرحلة، ص46–45.

(147) المنصور بن أبي عامر أسس الدولة العامرية في الأندلس، اشتهر بكثرة غزواته ضد النصارى، توفي سنة 392هـ/1002م. راجع في ترجمته: محمد بن عبدالله بن الأبار القضاعي، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ج1، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص268–277، علي بن موسى بن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ج1، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ص199–203.

(148) الحجري، ناصرالدين، ص192–193

(149) محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، انظر كتابه مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، 1979م.

(150) الحجري، ناصرالدين، ص193.

(151) راجع نص الرسالة في الحجري، ناصرالدين، ص151–169.

(152) نفسه، ص165

(153) نفسه، والصفحة نفسها.

(154) انظر نص القرار في الحجري، مختصر الرحلة، ص111–113.

(155) الحجري، مختصر الرحلة، ص31.

(156) نفسه، ص 150–141، وانظر ص33.

(157) يقصد Gipriano do Valera البروتستانتي، وكتابه:

Los dos tratados del papa y de la Misa, publiee par Luis Usoz y Rio (20 tomes) Madrid 1851. ، راجع مختصر الرحلة، ص138، هامش رقم 49.

(158) نفسه، ص138.

(159) نفسه، ص 33، وقال عنه: كان من أصحاب سسليوه، وكان على أثر سيدنا عيسى عليه السلام، وهو بريء من الشرك الذي تعتقده النصارى في هذا الزمن. انظر ص34.

(160) لم نقف على ترجمة له.

(161) الحجري، مختصر الرحلة، ص 98.

(162) ترجم أفوقاي هذه الرسالة إلى العربية، راجع مخطوط المكتبة الحسنية بالرباط، عدد 1433 ضمن مجموع، نقلًا عن الحجري، مختصر الرحلة، ص130 هامش رقم 39.

(163) نفسه، ص133.

(164) لم يذكر أسماء الكتب، الحجري، مختصر الرحلة، ص56.

(165) الحجري، نفسه ص126.

(166) يقصد السكتاني، راجع ترجمته في محمد حجي، الحركة الفكرية، ج2، ص319.

(167) الحجري، مختصر الرحلة، ص137.

(168) نفسه، ص124.

(169) الحجري، ناصرالدين، ص64.

(170) الحجري، مختصر الرحلة، ص31.

(171) لم نقف على ترجمته.

(172) الحجري، مختصر ص30، ناصرالدين، ص61-61.

(173) لم نقف على ترجمته.

(174) الحجري، مختصر الرحلة، ص30، ناصرالدين، ص62

(175) محمد بن عبدالرفيع الشريف الحسني المرسي الأندلسي، ولقب عائلته الإسباني «تابيا»، ولد بجهة مرسية في القرن العاشر الهجري/النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، خرج من إسبانيا هاربًا برفقة عائلته عبر فرنسا إلى تونس حوالي سنة 1012هـ/1604–1605م، قام بعدة أدوار خلال فترة الطرد، وكانت له العديد من العلاقات المهمة سواء بمركز الإمبراطورية العثمانية أو في تونس وتحديداً بالولي الشهير سيدي بلغيث القشاش، له كتاب في النسب الشريف للموريسكيين بعنوان «الأنواء النبوية في آباء خير البرية» توفي سنة 1052هـ/1642م. راجع الحجري، ناصرالدين، ص63، هامش رقم2، ومختصر الرحلة، ص31، هامش رقم 22 نقلاً عن مخطوطة كتابه «الأنواء النبوية في آباء خير البرية»، الخزانة العلوية، الرباط، عدد ك 1238، ص319 وما بعدها، الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص204.

(176) الحجري، ناصرالدين، ص63.

(177) الحجري، ناصرالدين، ص64، مختصر الرحلة، ص31.

(178) الحجري، مختصر الرحلة، ص30–31.

(179) نفسه، ص137.

(180) نفسه، ص46.

(181) نفسه، ص97.

(182) الحجري، ناصر الدين، ص143.

(183) الحجري، مختصر الرحلة، ص60.

(184) نفسه ص95.

(185) لم يكن جميع المهجّرين – كما تصورهم بعض الكتابات خاصة العربية– فارين بإسلامهم من ظلم النصارى، بل كان عددٌ منهم نصرانياً لا يرغب إلا في الموت نصرانياً. راجع ما كتبه حسام شاشية حول ذلك في: **حسام شاشية**،

الجدل الديني من خلال «كتاب ناصر الدين على القوم الكافرين»، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، تونس، 2015م، ص23.

(186) الحجري، مختصر الرحلة، ص109.

(187) الحجري، مختصر الرحلة، ص29، ناصرالدين، ص60.

(188) سجَّل أفوقاي تفاصيلَ رحلته التي حاصرتها المغامرةُ منذ أن راودته فكرة الهجرة من بلاد الأندلس إلى أن وصل إلى بلاد المسلمين، راجع: مختصر الرحلة ص43–34، ناصرالدين ص45.

(189) ميناء سانتا ماريا Santa Maria، «وشنتمريه تقع على البحر الأعظم، سورُها يصعد ماء البحر فيه إذا كان فيه المد، وهي مدينة متوسطة القَدْر، حسنة الترتيب، فيها مسجد جامع، بينها وبين شلب ثمانية وعشرون ميلًا». محمد ابن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص347.

(190) ميناء الجديدة اليوم، وتسمى أيضاً مازغان، تقع شمال المغرب على المحيط الأطلسي وكانت آنذاك تحت حكم البرتغاليين، راجع: الحجري، مختصر الرحلة، ص37 هامش رقم 2، ناصرالدين، ص69.

(191) الحجري، ناصرالدين، ص 195–196.

(192) الحجري، مختصر الرحلة، ص37 41–، ناصرالدين، ص69–78.

(193) مدينة أزمور الواقعة على المحيط الأطلسي شمال المغرب تبعد 20 كلم شمالاً عن البريجة –الجديدة–، الحجري، ناصرالدين، ص70.

(194) الحجري، مختصر الرحلة، ص37، وانظر ص109، ناصرالدين، ص69.

(195) الحجري، مختصر الرحلة، ص41.

(196) نفسه، ص 41.

(197) الحجري، ناصرالدين، ص48.

(198) مختصر الرحلة، ص 34، ناصرالدين، ص66–67.

(199) ثورة البشرات أو الألبوخارس قامت بجهات غرناطة بين سنتي 1568–1571م، الحجري، ناصرالدين، ص66.

(200) هو خوان دي أستوريا Juan أخ للملك الإسباني فيليب الثاني والذي قاد الثورات الإسبانية التي وجهت لقمع الثائرين سنة 976هـ/1569م. الحجري، مختصر الرحلة، ص 66.

(201) الحجري، مختصر الرحلة، ص 30، ناصرالدين، ص62.

(202) الحجري، مختصر الرحلة، ص99.

(203) نفسه، ص 109.

(204) الحجري، ناصرالدين، نص رسالته للموريسكيين ص 161.

(205) نفسه والصفحة نفسها.

(206) أحد ملوك الهنود الحمر، راجع الحجري، مختصر الرحلة، ص 99.

(207) الحجري، مختصر الرحلة، ص99.

(208) نفسه، ص65، 85.

(209) نفسه، ص 111–113.

(210) الحجري، ناصرالدين، ص33.

(211) تولى باي مراد أو أسطا مراد تونس سنة 1022هـ/1613م إلى سنة 1041هـ/1631م، عبدالوهاب بن منصور، أحمد بن قاسم الفقاي، ص35، الحجري، ناصرالدين، ص188.

(212) الحجري، ناصر الدين، ص184–199.

(213) نفسه، ص91.

(214) نفسه، ص115.

(215) نفسه، ص115.

(216) الحجري، مختصر الرحلة، ص109.

(217) الحجري، ناصرالدين، ص122.

(218) الحجري، مختصر الرحلة، ص29، ناصرالدين، ص59.

(219) الحجري، ناصرالدين، ص122.

(220) الحجري، مختصر الرحلة ص99.

(221) نفسه والصفحة نفسها.

(222) الحجري، ناصرالدين، ص157.

(223) نفسه، ص164، هامش رقم 1.

(224) الحجري، مختصر الرحلة، ص43، ناصرالدين، ص78.

(225) الحجري، ناصرالدين، ص 155–156.

(226) نفسه، ص 77–78.

(227) نفسه، ص 77–78.

(228) نفسه، ص156.

(229) يؤكد ذلك ما ورد عند الناصري في الاستقصا يروي تثاقل الموريسكيين وتوانيهم عن مشاركة ومعاونة المسلمين في جهاد النصارى، بل إن منهم جواسيس للنصارى يقول: «وكانت الرابطة بين أهل الأندلس والنصارى متوارثة من لدن كانوا بأرضهم، فكانوا آنس بهم من أهل المغرب». أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر ومحمد الناصري، ج6، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ص76، وتجدر الإشارة إلى ما سبق أن أوردنا بداية الدراسة حول قرار أفوقاي الهجرة من المغرب إلى تونس، واستفتاء الشيخ العياشي بعض العلماء في أمرهم.

(230) الحجري، ناصرالدين، ص156.

(231) وهذا يؤكد ما سبق أن ذكرناه في البداية أثناء الحديث عن هجرة أفوقاي لتونس واستقراره بها بحثاً عن موطن ومأوى آمن جديد.

(232) الحجري، ناصرالدين، ص157.

(233) سبق ترجمته.

(234) الحجري، مختصر الرحلة، ص44، ناصرالدين، ص78.

(235) راجع ما كتبه أفوقاي في رسالته للموريسكيين حول عملية السرقة التي تعرض لها إخوانهم الذين قدموا مهاجرين من الأندلس إلى مراكش في :الحجري، ناصرالدين، ص157–165.

(236) الحجري، مختصر الرحلة، ص44، ناصرالدين، ص78.

(237) الحجري، مختصر الرحلة، ص55، ناصرالدين، ص91.

(238) الحجري، مختصر الرحلة ص44، ناصرالدين، ص78، ص83.

(239) ورد مسمى مدجنين في مختصر الرحلة نسخة تونس، تحقيق رزوق ص49، وفي ناصرالدين نسخة القاهرة، تحقيق شاسية ص 83 مدجلين وكلا الاسمين مستعمل. والمدجنون هم المسلمون الأندلسيون الذين كانوا يعيشون بصورة دائمة تحت حكم الممالك الإسبانية والبرتغالية التي خضعت للكاثوليك في شبه الجزيرة الأيبرية، وعاشوا في حمايتها بعد أن اشتدت الحروب النصرانية على المسلمين منذ سقوط طليطلة عامَ 478هـ/1085م وحتى سقوط غرناطة سنةَ 897هـ/1492م، وهو مصطلح مشتقّ من (دجن) وهي الإقامة في المكان وألفته، ومنه أدجن أي أقام في بيته، لكنه تحرف على لسان الإسبان إلى (دجل) و(دجر)، وهناك اتجاه يشير إلى أن (مدجن) أصلُها (متأخر)، فيذكر أن كلمة: Modejares أو Mudejares أو Moriscos يقابله في اللغة العربية اسم (المتأخر) مشتقٌّ من تأخر، والمتأخرون صفة تُطلَق على العرب والمسلمين الذين بقوا في إسبانيا تحت الحكم النصراني ولم يهاجروا ولم يلحقوا بإخوانهم النازحين أو المرحَّلين مِنْ قِبَل الإسبان، ويرى البعض أنه مصطلح دارج جرَت

به ألسنةُ المسلمين في تسمية إخوانهم الذين بَقَوْا في بلادهم بعد استيلاء النصارى عليها بمعنى: أقام خاضعًا، وتحرَّف على ألسن الإسبان إلى (دجل) و(مدجلون) أو (دجر) ودرج في الإسبانية هي (Mudej)، وقد ورَد مصطلح مدجل في إحدى رسائل السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوق البندقية سنةَ 1023هـ/1664م.راجع عبد الرحيم الخليفي، **المدجنون والموريسكيون: نظرة في المصطلحين**، مجلة إشكاليات فكرية، 2018/1/1م، عبد الجليل التميمي، **السياسة العثمانية تجاهَ طرد الموريسكيين الأندلسيين ومرورهم بفرنسا والبندقية سنةَ 1609-1610م**، ع 79-80، المجلة التاريخية المغاربية، 1995م، ص383-389.

(240) الحجري، مختصر الرحلة، ص49، ناصرالدين، ص84. وقد أرسل السلطان التركي أحمد الأول إلى الملك هنري الرابع عن طريق أفوقاي ووصلته وهو في باريس، للإفادة عن هذه الرسائل وغيرها راجع عبدالجليل التميمي، المرجع السابق، ص383-389.

(241) الحجري، ناصرالدين، ص160.

(242) الحجري، مختصر الرحلة، ص110، ناصرالدين، ص116.

(243) الحجري، مختصر الرحلة، ص24، ناصرالدين، ص53.

(244) الحجري، مختصر الرحلة، ص109.

(245) الحجري، مختصر الرحلة، ص71 ويوجد الكثير من الأمثلة التي لا يتسع المجال لذكرها.

(246) نفسه، ص57، وانظر المزيد 58 وما بعدها.

(247) الحجري، مختصر الرحلة، ص58.

(248) نفسه، ص83.

(249) ذلك على ضوء التسمية اللاتينية الشائعة آنذاك، وتُطلَق الكلمةُ نفسُها حاليًا على الأقاليم البلجيكية الناطقة بالهولندية.

(250) الحجري، ناصرالدين، ص117، مختصر الرحلة، ص105.

(251) راجع في ذلك: **أوربا في مرايا الرحالين العرب: المعرفة والحداثة والآخر**، تحرير وتقرير نوري الجراح، « مجموعة دراسات لعدد من الباحثين والدارسين العرب من مشرق الوطن العربي ومغربه مقدمة في ندوة: الرحلة العربية في ألف عام»، الرباط، مايو، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2009م.

(252) Martin luther مؤسِّس المذهب البروتستاني المصلح الديني الألماني عاش نهاية القرن التاسع الهجري/نهاية القرن الخامس عشر والنصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، راجع: الحجري، ناصرالدين، ص118.

(253) Jean Calvin، عالم اللاهوت الفرنسي وأحد أتباع المذهب اللوثري، راجع: الحجري، ناصرالدين، ص118.

(254) الحجري، مختصر الرحلة، ص105، ناصرالدين، ص118.

(255) الحجري، مختصر الرحلة، ص108، ناصرالدين، ص120.

(256) الحجري، مختصر الرحلة، ص 108، ناصرالدين، ص120.

(257) محمد بن عبدالله الرجراجي (ت 1022هـ/1614م) وقد سبق ترجمته.

(258) الحجري، مختصر الرحلة ص108، ناصرالدين، ص120–121.

(259) موريس دي ناسو Maurice de Nassau، أمير هولندا، تولَّى الحكمَ بعد اغتيال والده كويوم الأول سنةَ 1584م سائرًا، على نفس نهجه في محارَبة الإسبان، بالتحالف مع فرنسا وإنجلترا، وتمكَّن من الانتصار في عدد من المعارك وانتزاع عدد من المدن الهولندية المهمَّة، توفي سنةَ 1035هـ/1625م، راجع: الحجري، ناصرالدين ص121، هامش رقم (3)، وراجع ص118 تحدث فيها أفوقاي عن قوة الهولنديين البحرية ضد النصارى في الأندلس.

(260) الحجري، مختصر الرحلة، ص108.

(261) نفسه، ص87.

(262) نفسه والصفحة نفسها.

(263) نفسه.

(264) نفسه.

(265) نفسه، ص102.

(266) نفسه، ص95.

(267) الحجري، ناصرالدين، ص165.

(268) الحجري، مختصر الرحلة، ص 95 ويقصد بها أمريكا اللاتينية.

(269) الحجري، مختصر الرحلة، ص99.

(270) نفسه، ص95.

(271) الحجري، مختصر الرحلة، ص 78، ويذكر أفوقاي هنا أن هذا الكتاب من أعظم الكتب عند الجغرافيين، وأن كل بلاد الدنيا مصوَّرة فيه بطول كل مجلد وعرضه والأنهار والمدن و الجزر والأقاليم.

(272) الحجري، مختصر الرحلة، ص 78.

(273) نفسه، ص 37.

(274) نفسه، ص 38.

(275) نفسه والصفحة نفسها.

(276) الحجري، مختصر الرحلة، ص43، ناصرالدين، ص78.

(277) الحجري، ناصرالدين، ص83.

(278) الحجري، مختصر الرحلة، ص49، وانظر وصفه المعماري في أوربا ص69.

(279) نفسه، ص49.

(280) مدينة Saint- Denis، راجع الحجري، مختصر الرحلة ص67.

(281) الحجري، مختصر الرحلة، ص68.

(282) الحجري، ناصرالدين، ص117.

(283) راجع الحجري، مختصر الرحلة، ص32، ص34.

(284) نفسه، ص77.

(285) نفسه والصفحة نفسها.

(286) نفسه، ص83.

(287) Mapa (مبة) كلمة إسبانية تعني خريطة جغرافية، جمعها أفوقاي (مبات)، أوردناها كما وردت اللفظة في رحلة أفوقاي (المبات) علم الخرائط، انظر الحجري، مختصر الرحلة، ص95.

(288) نفسه، ص96.

(289) نفسه، ص97.

(290) نفسه، ص98.

(291) نفسه، ص40.

(292) نفسه، ص 46.

(293) نفسه، ص97.

(294) نفسه، ص97–98.

(295) نفسه، ص98.

(296) نفسه، ص97.

(297) نفسه، ص 96.

(298) نفسه والصفحة نفسها.

(299) اكتفينا بعرض بعض الأمثلة؛ تفاديًا للإطالة.

(300) الحجري، مختصر الرحلة، ص34–35.

(301) نفسه، ص34.

(302) يُطلَق عليها حاليًا Antequera وهي إحدى مدن الأندلس القديمة، تبعد عن مالقة حوالي 60كم، وهي عبارة عن حصون بين مالقة و غرناطة، راجع: ياقوت بن عبدالله الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ط3، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980م، ص259، لسان الدين بن الخطيب، **معيار الاختبار في ذِكْر المعاهد والديار**، تحقيق:محمد شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص127.

(303) الحجري، مختصر الرحلة، ص35.

(304) نفسه، ص72، لا يخفى على أي مسلم أن هناك نظرة شرعية فترة الخطبة أقرها الشرع، وتكون قبل الاتفاق بين الطرفين وقبل الشروع في أمور الزواج، وبوجود أحد محارم الفتاة المخطوبة ليتمكنا من تكوين صورة فكرية واضحة عن بعضهما. عن المغيرة بن شعبة رضي **الله** عنه: «أنه خطب إمرأةً، فقال النبي – ﷺ –: انظر إليها؛ فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» رواه محمد بن عيسى الترمذي، **جامع الترمذي**، ط2 مصححة ومرقمة ومرتبة حسب المعجم، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية،2000م، باب ماجاء في النظر إلى المخطوبة، ص 262، رقم (1087)، وراجع حول ذلك: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي معوض، ج5، طبعة خاصة، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، 2003م، ص366 كتاب النكاح، باب في مقدمات النكاح.

(305) الحجري، مختصر الرحلة، ص73–72.

(306) نفسه، ص64.

(307) نفسه، ص65.

(308) نفسه، ص69.

(309) نفسه، ص71.

(310) نفسه، ص69.

(311) نفسه والصفحة نفسها.

(312) نفسه والصفحة نفسها.

(313) نفسه، ص70.

(314) نفسه، ص71.

(315) الحجري، مختصر الرحلة، ص51، ناصرالدين، ص85.

(316) الحجري، مختصر الرحلة، ص52–51، ناصرالدين، ص87–85

(317) الحجري، مختصر الرحلة، ص90–89.

(318) نفسه والصفحات نفسها.

(319) نفسه، ص 90.

(320) نفسه والصفحة نفسها.

(321) نفسه، ص29.

(322) الحجري، مختصر الرحلة، ص29، ناصرالدين، ص60.

(323) الحجري، مختصر الرحلة، ص29، ناصرالدين، ص60.

(324) الحجري، مختصر الرحلة. ص29، ناصرالدين، ص60

(325) الحجري، مختصر الرحلة، ص29، ناصرالدين، ص60.

(326) الحجري، مختصر الرحلة، ص29، ناصرالدين، ص61.

(327) الحجري، مختصر الرحلة، ص27، ناصرالدين، ص57.

(328) الحجري، مختصر الرحلة، ص25.

(329) نفسه، ص24.

(330) نفسه، ص119.

(331) راجع رشا الخطيب، **أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي «أفوقاي» المترجِم والرحَّالة والسفير**، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2018م، ص104.

(332) الحجري، مختصر الرحلة، ص 105–106، ناصرالدين، ص118، كان ضمنَ أهداف هذه الحركة إعادة تفسير الكتاب المقدَّس تفسيرًا لا تحتكره الكنيسة للتخلص من سلطتها وتسلطها، فظهرت الحاجة إلى تعلُّم اللغات الشرقية وعلى رأسها العربية؛ لتساعد على فَهْم النصوص العبرية في الكتاب المقدَّس، راجع بسام الجمل، **الإصلاح الديني الحديث في أوروبا مفهومًا ومسارًا تاريخيًّا**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، تونس، ص3، ص11.

(333) الحجري، ناصرالدين، ص161.

(334) الحجري، مختصر الرحلة، ص45.

(335) راجع الحجري، مختصر الرحلة، ص50، وفيها طلَب أبرت النصراني من أفوقاي أن يقرأ عليه بعضَ الكتب العربية التي بحوزته فقال: «وما نحب منك إلا نقرأ عليكَ في الكتب التي عندي بالعربية، وتبين لي فيها شيئًا مما فيها».

(336) الحجري، مختصر الرحلة، ص50، ص64، ناصرالدين، ص85، ومن الكتب التي ورد ذكرها في الرحلة: نزهة المشتاق للإدريسي، ومعجم الصحاح للجوهري، وكتاب القاضي عياض، وكتاب نفح الطيب للمقري، وعبر ابن خلدون، ومشكاة المصابيح، وكتاب الإحياء للغزالي، ما يدل على شهرتها وانتشارها في ذلك الوقت.

(337) الحجري، مختصر الرحلة، ص68.

(338) شاشية، الجدل الديني، ص24.

(339) الحجري، مختصر الرحلة، ص106.

(340) الحجري، ناصرالدين، ص57، وانظر مختصر الرحلة، ص26.

(341) الحجري، مختصر الرحلة، ص31.

(342) نفسه.

(343) نفسه، ص27.

(344) نفسه، ص111.

(345) الحجري، مختصر الرحلة، ص23، ناصرالدين، ص51.

(346) الحجري، مختصر الرحلة، ص113.

(347) الحجري، مختصر الرحلة، ص26، ناصرالدين، ص56–57

(348) الحجري، مختصر الرحلة، ص27.

(349) نفسه، ص61.

(350) نفسه، ص26.

(351) الحجري، مختصر الرحلة، ص24، ناصرالدين، ص54.

(352) الحجري: مختصر الرحلة، انظر مثلًا قوله: «الهملى» ويقصد بها الحملة ص29، تكراره وهو يتحدث عن نفسه عبارة «نقرأ العربية» وليس أقرأ العربية ص25، وقوله: «وحدي نقرأ القرآن العزيز» ص130، وقوله: «ثمن إذا جاني النوم» ص130، و« ولما سمعوا عياط المولود» ص61، وانظر ص26 وغيرها من المواضع، كما كتب أسماء المدن في رحلته بلهجة عصره مثل قوله: بريش (باريس)، فرنصه (فرنسا)، برضيوش (بوردو)، أشبونة (لشبونة)، بلاد الفلمنك (هولندا) –سماها في مواضع باللاتينية فلنضس–، شاندينشي (Saint Denis).

(353) الحجري، مختصر الرحلة، انظر قوله: «بلغت اللطين» ص130والصحيح بلغة، و«زوجت ابني» ص131 والصحيح زوجة، و«جهت» ص38 والصحيح جهة، وقوله: «وفهمت من الآيتين الإباحت» ص126 والصحيح الإباحة، و«وقال لي: حتى الآيت الآخرة هي مثل التي قبلها» ص126 والصحيح الآية، وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره.

(354) راجع مثلاً: رسالتيه إلى خوليوس في الحجري، ناصر الدين، ص171–179.

(355) رشا الخطيب، المرجع السابق، ص135.

(356) الحجري، مختصر الرحلة، ص124، سورة الحجر، آية 29.

(357) نفسه، ص30.

(358) الحجري، مختصر الرحلة، ص30 وانظر المزيد حول تحليلاته وتفسيراته ص98.

(359) الحجري، مختصر الرحلة، ص24، ناصر الدين، ص53.

(360) الحجري، مختصر الرحلة، ص134.

(361) نفسه، ص 135.

(362) نفسه، انظر مثلاً: ص135، ص 137.

(363) سيتم الحديث عن دوره في الجهاد ضد النصارى فيما يأتي من صفحات.

(364) الحجري، مختصر الرحلة، ص85–86.

(365) الحجري، مختصر الرحلة، ص103–104.

(366) الحجري، مختصر الرحلة، ص125.

(367) سورة الضحى آية رقم 11.

(368) الحجري، مختصر الرحلة، ص126.

(369) نفسه، ويُعتَبر الحرز من المخالَفات الشرعية التي تدخل في باب الشرك. راجع فتاوى ابن باز وابن عثيمين –رحمهما **الله**– حول ذلك.

(370) هو محمد بن علي بن محمد بن العربي الأندلسي المعروف بمحي الدين، من أشهر علماء المتصوفة، ولد بمرسية سنة 560هـ/1165م رحل للمغرب والمشرق، أنكر عليه أهل الديار المصرية شطحات صدرت عنه، فنادى بعضهم بإراقة دمه، له ما يقارب أربعمائة مؤلف ورسالة. انظر أحمد بن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، ق1، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص281–282، الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص281.

(371) الحجري، مختصر الرحلة، ص143.

(372) نفسه، ص128.

(373) نفسه، ص129.

(374) نفسه، 128.

(375) عبدالوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص19.

(376) نفسه والصفحة نفسها.

(377) الحجري، مختصر الرحلة، ص129. يبدو أن أفوقاي عندما كان بالأندلس يعالج مرضاه بالقرآن الكريم دون أن يفصح أو يصرح لهم بذلك.

(378) الحجري، مختصر الرحلة، ليست المشكلة في وجود الجان، فهذا أمر طبيعي، ولكن في اعتقاده أن الجان يلهمه تصرفات وقائية ليحمي إيمانَه؛ بمعنى أنه مرسَل من **الله** كالإلهام له.

(379) الحجري، مختصر الرحلة، ص129.

(380) نفسه والصفحة نفسها .

(381) نفسه، ص129–130.

(382) العزايم، هذا اللفظ يُستخدَم حاليًا في المجتمعات الإسلامية خاصة العربية، وليس المقصود به الولائم أو الدعوة لمناسَبة، إنما يُطلَق على وريقات كُتبت عليها آيات من القرآن الكريم بماء الزعفران، تحتوي على آية الكرسي والمعوذّتين، وقد تحتوي أيضًا على آيات الحسد والسحر وغيرها، كنوع من الرقية الشرعية يستشفي بها الناسُ من الأمراض الروحانية والحسد والسحر عن طريق شربها أو رشها على الجسم في موضع الألم، والذي يبدو أنها ذاتها هي المستخدَمة في المغرب وبعض بلاد الوطن العربي، لكن المغزى الذي تُستخدَم من أجله يختلف من بلد لآخَر. يمكن قراءة ما ورَد في الرحلة، ص138–140 هامش رقم (50) وهو نموذج عزيمة تحتوي على آيات

قرآنية، وطلاسم وأسماء ورموز وكلمات غير مفهومة، وعُقَد للعريس، والجن والجلب وطريقة مقترحة لحل العُقد، وهذا من الشرك.

(383) الحجري، مختصر الرحلة، ص130.

(384) نفسه والصفحة نفسها.

(385) نفسه والصفحة نفسها.

(386) نفسه، ص 131.

(387) نفسه، ص 132–133.

(388) الحجري، مختصر الرحلة، ص129، في ناصرالدين، ثمان وعشرون سنة، ص141.

(389) الحجري، مختصر الرحلة، ص131–130.

(390) نفسه، ص133، انظر: المزيد من الخرافات والقصص131، ص134–135.

(391) نفسه، ص128.

(392) نفسه، ص128، ص129، وهي المسماة بالعزائم وسبق التعريف بهذا المصطلح.

(393) نفسه، ص129.

(394) نفسه، ص134.

(395) نفسه، ص135.

(396) نفسه، الباب الثالث عشر، ص 125–151.

(397) يقول: «تلقيت به – راهب في مصر– من أجل كتاب التعديل للكواكب عنده؛ لنعرف منه في أي يوم تكون الوقفة لعرفة، وغير ذلك في الأيام والأهلة، وإن لم يكن العمل بقول المنجمين في الأهلة إلا رؤية الهلال، فلا يضر النظر في ذلك».الحجري، مختصر الرحلة ص118، ناصرالدين، ص125، راجع

مختصر الرحلة، ص110، ناصرالدين، ص123 حيث تحدث عن مدينة لهاية وتوقيت صلاة الفجر فيها.

(398) الحجري، مختصر الرحلة، ص135.

(399) الحجري، ناصرالدين، ص120، مختصر الرحلة، ص107.

(400) الحجري، مختصر الرحلة ص33.

(401) راجع في ذلك ما كتبه حسام الدين شاشية، الجدل الديني، ص4، يذكر أن الحجري الذي بلَغ من العمر 74 سنة، قد أتم الحج ولم يبق له إلا الجهاد الذي يعتبره ركنًا من أركان الإسلام حسبَما وضح في خاتمة كتابه «العزو المنافع للمجاهدين في سبيل **الله** بالمدافع».

(402) الحجري، مختصر الرحلة، ص33.

(403) نفسه والصفحة نفسها.

(404) يؤكد ذلك أن ميكيل دي ابالزا Mikel de Epalza درَس هذه الأناجيل المكتوبة من طرف الموريسكيين، وقد سمَّاها «الأناجيل المزوَّرة» وأكَّد أنها حُرِّفت من قبل الموريسكيين؛ كي تؤيد ما ذهبوا إليه في جدالهم للمسيحين، راجع مقالة: Le **Milieu Hispano- Moresque de L'evangile Islamisant de Barnabe** (XVI – XVIIS) in Islamo Christinana, Rome 1982, 8, pp. 160-183، نقلًا عن الحجري، مختصر الرحلة، ص24.

(405) الحجري، مختصر الرحلة، ص137، ناصرالدين، ص196، وانظر حسام الدين شاشية، الجدل الديني، ص4–5، تحدث عن الجهاد، وكيف أن المسلمين منصورون بالجهاد على الكفار، وبتركهم له يبتليهم **الله** فيما بينَهم، وأردَف ذلك بقوله: «وقد شاهدنا شيئًا من ذلك». راجع: مختصر الرحلة، ص98.

(406) حسام الدين شاشية، الجدل الديني، ص24.

(407) الحجري، ناصرالدين، ملحق العز والمنافع، ص194.

(408) الحجري، ناصرالدين، ص194.

(409) نفسه، ص196.

(410) نفسه، ص196–197.

(411) الحجري، مختصر الرحلة، ص70.

(412) نفسه، ص52.

المراجع

أولاً - المراجع العربية:

أحمد بابا بن أحمد بن عمر الصنهاجي التنبكتي، *كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج*، تحقيق محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م.

أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى*، تحقيق جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م.

أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي، *ناصر الدين على القوم الكافرين، مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب*، تحقيق محمد رزوق، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1987م. ناصر الدين على القوم الكافرين، تحقيق، حسام الدين شاشية، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2015م.

أحمد بن القاضي المكناسي، *جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس*، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

أحمد بن محمد المقري التلمساني، *روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس*، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983م. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1997م.

إسماعيل بن حماد الجوهري، *معجم الصحاح قاموس عربي مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف*، اعتنى به خليل مأمون شيحا، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2005م.

بسام الجمل، *الإصلاح الديني الحديث في أوروبا مفهومًا ومسارًا تاريخيًّا*، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، تونس،10/ أبريل/ 2014م.

جمال الدين شرقاوي، *نبي أرض الجنوب*، ط1، دار هادف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.

أبو حامد الغزالي، *إحياء علوم الدين*، دار الشعب، القاهرة، د-ت.

حسام الدين شاشية، *الجدل الديني من خلال «كتاب ناصر الدين على القوم الكافرين»*، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، تونس، 2015م.

حسام الدين شاشية، تحقيق: *كتاب ناصر الدين على القوم الكافرين: محاولات الاحتكار والنقد التجاري*، الرابط:

https://moriscostunez.blogspot.com/2018/01/blog-post_48.htmlm=1

خيرالدين الزركلي، *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*، ط14، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م.

رشا الخطيب، أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي *«أفوقاي» المترجِم والرحَّالة والسفير*، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2018م.

أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، *روضة الطالبين وعمدة المفتين*، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي معوض، طبعة خاصة، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، 2003م.

السيد أبو القاسم الخوئي، *معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة*، مكتبة الإمام الخوئي، النجف.

شهاب الدين أحمد الخفاجي، *ريحانة الألبا في زهرة الحياة الدنيا*، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط1، مطبعة عيسى البابي، مصر، 1967م.

العباس بن إبراهيم السملالي، *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*، راجعَه عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م.

عبدالجليل التميمي، *السياسة العثمانية تجاه طرد الموريسكيين الأندلسيين ومرورهم بفرنسا والبندقية سنة 1610-1609م*، المجلة التاريخية المغاربية، ع 80-79، 1995م.

عبدالرحيم الخليفي، *المدجنون والموريسكيون: نظرة في المصطلحين*، مجلة إشكاليات فكرية، 2018/1/1م.

أبوعبدالله محمد بن خلف الوادي ياشي، *الدر النظيم في منافع بعض آيات القرآن العظيم*، مخطوطة رقم 140011393، الخزانة الحسنية، المغرب، ومخطوطة رقم 20190668، دار المخطوطات الإسلامية، الجامعة القاسمية، الشارقة، رقم الحفظ 383/ مفرد.

عبدالله بن محمد العياشي، *الرحلة العياشية*، حققها وقدم لها د. سعيد الفاضلي ود. سليمان القرشي، دار السويدي للطباعة والنشر، أبوظبي، 2006م.

عبدالوهاب بن منصور، *أحمد بن قاسم الفقاي آخر موريسكي يؤلف بالعربية ويدافع جهرة عن الإسلام*، الأكاديمية، المغرب، ع12،1995م.

علي بن موسى بن سعيد الأندلسي، *المغرب في حلى المغرب*، تحقيق شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1964م.

أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك*، تحقيق محمد تاويت الطنجي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983م.

لسان الدين ابن الخطيب، *معيار الاختبار في ذِكْر المعاهد والديار*، تحقيق محمد شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

محمد بن الأبار القضاعي، *الحلة السيراء*، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة: دار المعارف، ط2، 1985م.

محمد بن أحمد العبدي الكانوني، *جواهر الكمال في تراجم الرجال*، المطبعة العربية، الدار البيضاء، 1934م.

محمد أمين بن فضل الله المحبي، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1284هـ.

محمد حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، د- ط، منشورات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976م.

محمد حجي، *معلمة تاريخ المغرب*، قاموس مرتَّب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1989م.

محمد الصغير الإفراني، *صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر*، المطبعة الحجرية، فاس، د- ت.

محمد الصغير الإفراني، *نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي*، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م.

محمد بن عبدالرفيع الشريف الحسني المرسي الأندلسي، مخطوطة كتابه *«الأنواء النبوية في آباء خير البرية»*، الخزانة العلوية، الرباط، عدد ك 1238.

محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، انظر كتابه **مشكاة المصابيح**، تحقيق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، 1979م.

محمد بن عبدالمنعم الحميري، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، *دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر*، تحقيق محمد حجي، ط3، منشورات التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2003م.

محمد بن عيسى الترمذي، *جامع الترمذي*، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ط2 مصححة ومرقمة ومرتبة حسب المعجم، السعودية، 2000م.

محمد بن الطيب القادري، *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني*، تحقيق محمد صبحي وأحمد التوفيق، دار المغرب، الرباط، 1977م.

محمد قشتيليو، *حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجَها*، ط1، مطابع الشويخ، تطوان، 2001م.

ياقوت بن عبدالله الحموي، *معجم البلدان*، ط3، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980م.

ثانياً - المراجع الأجنبية:

Le Milieu Hispano- Moresque de L'evangile Islamisant de Barnabe (XVI – XVIIS) in Islamo Christinana, Rome 1982, 8, pp. 160-183.

Abstract

The journey book *(Rihlat al-Shihāb al-Hajari)* of al-Shihāb al-Hajari nicknamed Afūqāy is considered one of the important historical documents that chronicled the event of the expulsion of the Moriscos from al-Andalus, and it is the only source that preserved for us something from his biography and his news in addition to his letters and writings that are very important, after the sources neglected his mention and lost his traces. The significance of this research relates to an extremely important historical circumstance, during which the author authored his book (Rihlat al-Shihāb al-Hajari) and wrote his letters, when the decision to deport and displace Muslims from al-Andalus was made, Also, it relates relates to the documentary role played by the journey in documenting the events of the last period of the Islamic presence history in that land, especially since it was written by a Morisco, an eyewitness who lived through the events of deportation and displacement exclusion of Muslims there, as well as the journey documented his efforts and scientific output.

keywords: Afūqāy, al-Shihāb al-Hajari, the Moriscos, the Christians, the Catholic Church.

The Author:

Professor. Badria bint Abdulaziz al-Awhali

- Professor of Islamic history College of Sciences and Humanities , Professor of Islamic history College of Sciences and Humanities ,Shaqra University
- Editor-in-Chief of the Journal of Humanities and Administrative Sciences.

Eleventh: Scientific production:

1- Al mahdara in Andalusia, and Morocco, historical study on the genesis, evolution and influence , (4-7 AH/10-13 AD),Saudi Historical Society.

2- Cvilizational aspects of Ibn Abdoun's book "A message about the judiciary and reward (Al-Hassba)" (Eduaction as a model) A Comparative historical civilized study,Cairo University, 2019.

3- Ceuta (Sebta) and its Role in the Conflict between the Powers over the Northern of Morocco During the first half of the 4th century AH - 10th century AD(Historical Study),Umm AL-Qura University,2020.

4- Nationalism in the writing of Andalusian history - Cairo University- Issue 39, 2013.
   - General features of books of translations in Andalusia. University of Malaya ,Academy of Islamic Studies, 2012.

5- Role of the female companions of the Prophet may Allah be pleased with her them in jihad, Al-Azhar University, 2012.

6- Sources of Abi al-Hasan Azidi Andalusian and Moroccan in his writing "Bada'a Al Badaa": an analytical study, Diriyah Magazine, Issue 55 -56, 2013.

7- Medical contributions of Lisan Uddin Ibn al-Khatib through "convincing querier in the immense disease, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 2017.

8- Women in the writings of Ibn Hazem, Within International Conference on Applied Sciences ICBTS, University of London , 2014.

9- Sources of Ibn Bassam Al-Shantarini in his writing of repertory of the merits of the island's people "an analytical study" (1058-1147), 2008.

10- Efforts of Al-Muqri in the historical research through his writing "fragrance in al-Andalus dewy branch" (1578-1632), 2003.

11- The Islamic City in the Writings of Dr. Ibrahim Boutchich,s.Posted in Renewal Trends in Professor Brahim El Kadiri Boutchich,s Writing of History, 2022.

Monograph (615)

The Role of Andalusian Travels in Documenting the History of the Last Period of Al-Andalus "Mukhtasar Rihlat al-Shihāb ila Liqā' al-Ahbāb" by Ahmad ibn Qāsim al-Hajari al-Andalusi – Afūqāy – (Died after 1051 AH / 1641 AD) as a Sample

Badria bint Abdul Aziz bin Abdullah Al-Ohali,Ph.D.

Associate Professor of Islamic History

College of Sciences and Humanities

Shaqra University

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES - KUWAIT UNIVERSITY

Editorial Board

- **Prof. Taghreed Alqudsi**
  Editor - in - Chief
  Kuwait University
- **Prof. Abdallah M. E Alghazali**
  Department of Arabic Language and Literature - Kuwait University
- **Prof. Baqer Salman Alnajjar**
  Sociology and Social Service Department - Kuwait University
- **Prof. Aded El-Aziz Ali Safar**
  Department of Arabic Language and Literature - Kuwait University
- **Prof. Numan M. Jubran**
  History Department
  Kuwait University
- **Dr. Abdullah Mohamed Aljasmy**
  Philosophy Department
  Kuwait University
- **Dr. Ibraheem Nagy Al-Hadban**
  Department of Political Science
  Kuwait University
- **Dr. Ahmed Mubarak AlHasem**
  Geography Department
  Kuwait University
- **Maha Ibrahim Al-Msad**
  Editorial Manager
  Kuwait University

Advisory Board

- **Prof. Basil Hatim**
  American University
  Sharjah - United Arab Emirates
- **Prof. Ibrahim Al-Sa'afin**
  Department of Arabic Language and Literature - Jordan University
- **Prof. Hamdi Hasan Abul Enein**
  Faculty of Mass Communication
  Misr International University
- **Prof. Sari Hanafi**
  President of the International Sociological Association - American University- Beirut
- **Prof. Mona Baker**
  Manchester University
  United Kingdom
- **Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al Fehri**
  Department of Arabic Language and Literature -Mohammed V University
- **Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil**
  Department of Psychology
  Ain Shams University
- **Prof. Abdullah Al-Walee'i**
  Geography Department
  King Saud University
- **Prof. Ma'moun Fandi**
  Director of London Institute of Strategic Studies

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

REFEREED SCIENTIFIC QUARTERLY THAT INCLUDES A SET OF THESES CONCERNED WITH PUBLISHING TOPICS THAT FALL WITHIN THE DISCIPLINES OF HUMANITIES, SOCIAL SCIENCES, & LITERATURE

Volume 43, 2023

Rates

Kuwait : K. D 0.500 | Bahrain : BD 1 | Qatar : RQ 10

Emirates: DH 10 | Saudi Arabia : RS 10 | Qatar : RQ 10

Cost per issue in Arab Countries: Equivalent to one US dollar

Cost per issue in other Countries: Equivalent to three US dollar

Subscription For 12 Monoqraphs

Foreign Countries	Arab Countries	Kuwait	Subscription Type	Subscription Period
1 Year	Individuals	4 K.D	6 K.D	22 $
	Institutions	22 K.D	22 K.D	90 $
2 Years	Individuals	7 K.D	10 K.D	37 $
	Institutions	37 K.D	37 K.D	150 $
3 Years	Individuals	10 K.D	14 K.D	52 $
	Institutions	52K.D	52K.D	210 $
4 Years	Individuals	13 K.D	18 K.D	67 $
	Institutions	67 K.D	67 K.D	270 $

All correspondence and enquiries must be addressed to:

Editor

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

P.O.BOX 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454

Tel: **24830256** - Fax: **24830256**

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

E-mail: aass@Ku.edu.Kw

http: // apc. kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة:www.mandumah.com

The Publications of The Academic publiction council

journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Puplication Committee 1976, journal of law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Sducational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

The Role of Andalusian Travels in Documenting the History of the Last Period of Al-Andalus "Mukhtasar Rihlat al-Shihāb ila Liqā' al-Ahbāb" by Ahmad ibn Qāsim al-Hajari al-Andalusi – Afūqāy – (Died after 1051 AH / 1641 AD) as a Sample

Badria bint Abdul Aziz bin Abdullah Al-Ohali,Ph.D.
History Department - College of Science and Humanities
Shaqra University
Saudi Arabia

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

Academic
Publication Council

ISSN: 1560 - 5248

Monograph 615- Volume 43

1444 A.H/2023 (March)